

## مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين

للدكتور

علي بن إبراهيم النملة

الأستاذ المشارك في قسم المكتبات والمعلومات  
بكلية العلوم الاجتماعية بالرياض  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

## المدخل :

من العوامل التي تعين على التعرف على ثقافات الآخرين ، قصدا إلى الاستفادة مما هو مناسب منها، الترجمة وتعلم لغات الآخرين . ومدى الإقبال على الترجمة أو تعلم لغات الآخرين مؤشران لمدى قوة الأمة المتلقية . فالترجمة حركة إيجابية فيها إحياء بقوة الأمة وسعيها إلى ترسيخ القوة علميا وثقافيا، بينما يوحى تعلم اللغات الأخرى بشيء من الضعف أو التبعية الثقافية . أما إذا تُعَلِّمَت اللغات قصدا إلى النقل منها فهذا يدخل في المؤشر الأول الموحى بالقوة والسعي إلى ترسيخها .

والأمة الإسلامية منذ بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - وهي تسير من قوة إلى أقوى بحيث طبقت الآفاق بمدة قياسية علما وثقافة وهديا . وكان من مؤشرات القوة لدى أمة الإسلام نقل علوم الآخرين وثقافتهم ، وخاصة منها المفيد والمتلائم مع المبادئ التي جاء بها الإسلام عند النظر إلى التعامل مع الحياة بناء وتعميرا وخلافة على الأرض وسعيا إلى بسط النور .

ومن هذا المنطلق بدأت حركة ترجمة قوية منذ العقود الأولى للإسلام ، فانتشرت مراكز الترجمة وبيوت العلم ودور الحكمة . وكان لهذه المراكز أثرها الفاعل في ثقافة المسلمين وعلومهم الدنيوية . وكانت المراكز مؤشرا من مؤشرات انتقال الحضارة الإنسانية وصقلها وتأصيلها إسلاميا . ثم بعدئذ نشرها في الأمم الأخرى .

وهذه محاولة لتقصي مراكز الترجمة إلى اللغة العربية مع الوقوف على الجوانب التي ساعدت على النقل، وتحري وجود أي علاقة لغوية بين العرب قبل الإسلام والأمم المجاورة شرقا وشمالا وجنوبا وغربا .

وحيث برز أثر السريان في النقل، كان لابد من الوقوف على بعض المراكز التي أسهمت في نقل الثقافة اليونانية والفارسية والهندية . مع محاولة وضع هذه الإسهامات في المكانة التي تليق بها .

وقد جاء توزيع البحث على النقاط التالية : بين الترجمة والتعريب ، ووحدة اللغة ، والحضارات المجاورة ، ودوافع النقل ، ومراكز النقل إلى السريانية ثم مراكز النقل إلى العربية . وكانت هذه النقطة موضع تفصيل موزع على العصور الإسلامية إلى نهاية خلافة بني العباس ، وكان لابد من التأكيد عند الحديث عن العصر العباسي على « الخلافة » العباسية ، لأن الأمر يقتضي شيئا من التخصيص والتوسع في الولايات الإسلامية التي عاصرت الخلافة العباسية في بغداد مثل الدولة الأموية في الأندلس والولايات الأخرى في أفريقيا والشام والشرق الإسلامي . وقد مرت أسماء أماكن وأعلام تستحق الوقفة لولا ضيق المجال .

وخصصت وقفة للتعرف على آثار الترجمة الإيجابية والسلبية ، ثم كانت الخاتمة ، واحتوت على النتائج والتوصيات .

وأسأل الله أن تكون هذه المحاولة منطلقا إلى مزيد من التركيز على هذه الظاهرة العلمية العجيبة في تاريخ المسلمين . وأجد لزاما علي أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى هيئة تحرير المجلة على مالقيته وألقاه منهم من دعم وتشجيع . كما أشكر مراكز البحث العلمي ، وبخاصة مكتبة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية حيث وجدت فيها ما كنت أطمح إليه . وللزملاء أيضا التقدير والشكر، وجزاهم الله خيرا .

## أولاً: بين الترجمة والتعريب:

قيل في الترجمة أنها نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى - والكلام هو اللفظ المفيد، أي الجملة أو الجمل، يقول ابن مالك في مطلع الألفية:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم  
واحده كلمة والقول عم وكلمة بها كلام قد يؤم

والترجمة أيضاً هي إيصال فكرة أو تبليغها، أو تحويل التبليغ إلى لغة أخرى وإعطاؤه شكلاً مكتوباً، أو مسموعاً. أو وضع صيغة مطابقة لصيغته في لغة النقل<sup>(١)</sup>.

وهناك من يرى أن «الترجمة» هي النقل من لغة إلى أخرى، وينظر إلى هذا النقل على أنه «مزدوج» ذو اتجاهين، فهو نقل من اللغة ونقل إلى اللغة. أما الاتجاه الواحد في النقل من اللغة أو إلى اللغة فهو يُفَرَّق فيه، فيرى فيما يتعلق باللغة العربية أن النقل إليها «تعريب» والنقل منها «تعجيم»<sup>(٢)</sup>.

ولكلمة «تعريب» مدلولات لغوية أخرى أوردتها أصحاب القاموس واللسان والتاج. فيدخل فيها، غير ما ذكر، تهذيب المنطق من اللحن، وقطع سعف النخل، وتعليم العربية وكى الدابة بعد البزوغ عليها، ونف أسفل حافر الفرس، وتقييح قول القائل، والمنع والإنكار، والفحش في الكلام، والتكلم عن القوم، والإكثار من شرب الماء الصافي... الخ<sup>(٣)</sup>.

(١) محمد ديداوي. «الترجمة إلى العربية - اللسان العربي - ع ٢٥. (١٩٨٤/١٩٨٥) - ص ٥٥ - ٧٥.

(٢) شحاده كرزون. «الترجمة: بداياتها - أطوارها - توجهاتها - بعض نتائجها». وفي أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية ١٤٠٢ هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م - حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م - ص ٣٠١ - ٣١٤.

(٣) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من تراجم القاموس. تحقيق عبد الكريم الغريباوي - ٢٠ جزءاً - الكويت: وزارة الإرشاد والانتباء، ١٣٨٦ هـ، ١٩٦٧ م - ٣/٣٣٩ - ٣٤١ - (سلسلة التراث الغريبي / ١٦).

على أن هذا المنحنى يجبرنا إلى التعرف على استعمالات كلمة تعريب، إذ للكلمة دلالات كثيرة في القديم والحديث ترجع في جملتها إلى معنى الإيضاح والإبانة والإفصاح. وهي تشمل في مدلولاتها إدخال اللفظ الأعجمي في الفصحى بعد صقله على منهاجها وإنزاله في أوزانها وأقيستها، أما إدخاله دون إخضاعه للمقاييس والأبنية فيبقيه دخيلا على اللغة غير معرب.

ومن مدلولاتها جعل الفصحى وحدها لغة الكتاب والخطابة والتعليم والإعلام وجميع أنواع الاتصال الذي يستخدم الكلمة<sup>(٤)</sup>. وتكون هذه الدلالة واضحة المعالم في شمال أفريقيا عندما عمدت البلاد العربية بعد الخروج من نير الاحتلال الفرنسي (تونس سنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م، والجزائر سنة ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م، والمغرب سنة ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م) فبدأت مشروعات عملية للعودة إلى اللغة العربية.

ومن مدلولاتها النقل من لغة أعجمية إلى اللغة العربية، ولكن مع اختلاف يسير عن مدلول الترجمة، إذ ربما كان النقل في الترجمة حرفيا غير خاضع للتصرف من قبل المترجم. وهذا مراد عند الترجمات الرسمية في المناسبات التي يشترك فيها من لا يستطيعون الاتصال بلغة واحدة. وكذا في ترجمة الكلمات والخطب والتقارير والمواثيق والمعاهدات والاتفاقات الدولية، بحيث لا يتاح مجال للتصرف في العبارة.

على أن من مدلولات التعريب بسط اللغة العربية على رقعة أوسع وأشمل من

== - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط - ٤ أجزاء بيروت: دار الجيل، د. ت. - ١٠٦/١.

- عبد الله محمد بن المكرم بن أبي الحسن بن أحمد الأنصاري الخزرجي (ابن منظور). لسان العرب - ٦ أجزاء. تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي - القاهرة: دار المعارف، د. ت. - ٢٨٦٣/٤ - ٢٨٦٨.

(٤) عبد الهادي هاشم. «مفهوم التعريب» مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - مج ٦٣ ع ٢ (٨/١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) - ص ٣٧ - ٤٣.

موطنها الأصل «الجزيرة العربية». هذا البسط الذي صاحب الامتداد الإسلامي منذ بعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - وما تبع هذا من إقامة المراكز العلمية والجامعات الإسلامية في المشرق والمغرب، مما جعل اللغة العربية هي لغة العلم والمعرفة، وأدى إلى الدعوة إلى تدريسها في الجامعات الغربية في أوروبا، قصداً إلى النهل من علوم المسلمين وثقافتهم، وتبع هذا البسط التوسع في علم اللغة والنحو. وكانت حركة علمية لغوية خدمت فيها اللغة العربية خدمة جليلة. وشجعت الهجرة العربية من الجزيرة إلى البلاد الإسلامية الجديدة، قصداً إلى حمل الرسالة فانتشر العرب المسلمون، يحملون معهم القرآن الكريم وسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولغتهما عربية، فأدى هذا إلى «تعريب» الأمصار. وشجع الخلفاء والولاة والأمراء استخدام اللغة العربية. وقد كتب الحجاج إلى أهل الكوفة «لا يؤمكم إلا عربي» فوثب البعض بالقاريء «يحيى بن وثاب»، وهو مولى كان يؤم في الصلاة ليمتنعوه من ذلك، فلما علم الحجاج أنهم، وقال: «ويحكم!! إنما قلت عربي اللسان».<sup>(٥)</sup> وكان دخول الإسلام ولا يزال يعني تعلم العربية.

وربما كان النقل في الترجمة إلى اللغة العربية خاضعاً لتصرف المعرب من حيث الصياغة أو الزيادة والنقص في الفكرة المنقولة، بحيث لا تتغير الفكرة العامة ولكنها لا تكون بالضرورة كما جاءت في أصلها اللغوي، عندئذ يصبح هذا النوع من النقل تعريباً، وليس ترجمة، وينال عليه المعرب من التقدير أكثر مما يناله المترجم<sup>(٦)</sup>. وسيتبين في هذا الحديث أن النقل إلى اللغة العربية يدخل في هذا المفهوم. فهو تعريب وليس ترجمة فحسب. إذاً فالتعريب أشمل من الترجمة، والترجمة بعد من أبعاد التعريب أو هي «وجه من أوجه فعلٍ أشمل، هو الذي يُكوّن

(٥) عبدالعزيز الدوري. «الإسلام وانتشار اللغة العربية والتعريب» - في القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت: المركز ١٩ ص ٦١ - ١٠٩. ونقله عن البلاذري في أنساب الأشراف (مخطوط).

(٦) محمد جابر الأنصاري. «التعريب الجامعي وحتمية المقاربة الميدانية: ظاهرة «تأجيل» التطبيق، أربعة اعتبارات أساسية لحسمها». «رسالة الخليج العربي» مج ٨، ع ٢٤ (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) - ص ١٥١ - ١٨٩. وهذا يصدق إذا كان للناقل أثر بارز في النقل يفوق الترجمة.

التراثات».<sup>(٧)</sup> وهذا من حيث النقل إلى اللغة العربية، وإلا فالترجمة أشمل من حيث المفهوم الذي جاء به «ديداوي» من أن الترجمة مفهوم ذو وجهين، نقل من اللغة وإليها (انظر المرجع رقم (١)).

والحديث عن نقل العلوم عند المسلمين لا يقتصر على التعريب إلا في مرحلة من مراحل النقل. وربما صح أن يقال إن النقل كان من باب الترجمة، بالمفهوم الذي مر ذكره، رغم أن كلمة «ترجمة» لم ترد واضحة في المعاجم، إلا ما يتعلق بالترجمان وهو الناقل من لغة إلى أخرى<sup>(٨)</sup>. ولذا قيل الترجمان هو الناقل مشافهة، وتسمى اليوم «الترجمة الفورية» والمترجم هو الناقل كتابة.

وللترجمة فيما يتعلق باللغة العربية أربع مراحل:

المرحلة الأولى : نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والهندي والفارسي إلى اللغة العربية، إما مباشرة أو عن طريق اللغة السريانية.

المرحلة الثانية : نقل الفكر الإسلامي باللغة العربية إلى اللغة اللاتينية مباشرة.

المرحلة الثالثة : نقل الفكر الإسلامي واليهودي باللغة العربية إلى اللغة العبرية.

المرحلة الرابعة : نقل الفكر الإسلامي واليهودي باللغة العبرية إلى اللغة اللاتينية<sup>(٩)</sup>.

وسيقصر الحديث في هذه الوقفة على المرحلة الأولى، وهي نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) والهندي والفارسي إلى اللغة العربية من اللغة اليونانية مباشرة، أو عن طريق اللغة السريانية.

---

(٧) انطوان المقدسي «التعريب في دلالته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب» - الآداب مج ٢٣، ع ١٤ (١٩٧٥م) - ص ١٤ - ١٦، ٤٩ - ٥٥.

(٨) الفيروز آبادي . القاموس المحيط - ٨٤/٤. وابن منظور. لسان العرب - ٤٢٦/١.

(٩) أحمد شحلان. «دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية» - في حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون - الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م - ص ٢٥٧ - ٢٨٤. وسيرد التأكيد على أن النقل كان في بداياته جاء من اليونانية والفارسية (الفهلوية) والهندية عن طريق السريان، ثم انتقل المسلمون إلى مرحلة النقل المباشر إلى اللغة العربية عن اللغات الأخرى.

ومادامت اللغة السريانية ستدخل في هذه المرحلة فلا بد من العودة قليلا إلى فترة ما قبل الإسلام للتعرف على ظروف نقل الفكر الإغريقي (اليوناني) إلى اللغة السريانية، والتعرف على المراكز التي قامت بهذا النقل، ثم الانتقال إلى العهد الإسلامي بدءاً ببعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى نهاية الخلافة العباسية ٦٥٦هـ.

أما المراحل الثلاث الباقية فتحتاج إلى وقفات ثلاث متفرقة في مستقبل الأيام بإذنه تعالى.

### ثانياً: وحدة اللغة :

كانت اللغة العربية في العصور المتقدمة للجاهلية متعددة اللهجات نظراً لانتشارها في جزيرة العرب إلى درجة كادت معها هذه اللهجات أن تصبح لغات مستقلة عن اللغة الأم. بل ربما قيل إن اللغة العربية كانت مجموعة لغات سامية تجمع بينها كثير من الصفات المشتركة المتعلقة بأصول الكلمات والأصوات ومخارج الحروف وقواعد الصرف والتنظيم فقويت وجوه الشبه بين أفرادها، أو بعض أفرادها، حتى يحسبها الباحث مجرد لهجات للغة واحدة<sup>(١٠)</sup>.

وتقتضي إرادة الله تعالى أن يجمع العرب على لهجة واحدة في الجاهلية لتكون هي اللغة الرسمية أدبا وفكرا وعلميا في الأسواق الأدبية الفكرية المشهورة وبخاصة سوق (عكاظ)، وغيره من أسواق العرب الأخرى ومنندياتهم. وتسود لهجة قريش أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، لا في الحجاز ونجد فحسب، بل في كل القبائل العربية شمالا وشرقا وغربا ثم جنوبا بعد ذلك. وقد راعت قريش بقية اللهجات فاختارت منها من كلام الوفود وأشعارهم أحسن اللغة وأصفى الكلام. وساعد على سيادة لهجة قريش مكانة القبيلة الدينية والسياسية والاقتصادية فقد تجمع عليها العرب حين أحسوا بالخطر المحدق بهم من جهات عدة، من الفرس

---

(١٠) علي عبدالواحد وافي. علم اللغة - ط ٦ - القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م - ص ١٨٦.



والروم والحشب. وفي مكة كانت وفود الحجيج تترى، وكانت آلهتهم تحفظ في الكعبة، وقوافل التجارة في رحلتي الشتاء والصيف كانت قد جعلت من مكة «محطة» تقع في الوسط بين الشام واليمن. وكانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلته كان مقبولا وما ردتته كان مردودا<sup>(١١)</sup>. هذا مع بقاء وانتشار لهجات عربية أخرى قبل الإسلام وبعده كالشكشة عند حضرموت، والكسكسة عند بعض قبائل ربيعة، والطمطممانية عند حمير، والعجعة عند قضاة، والعننة عند تميم، والفحفة عند هذيل، والقطعة عند طيء، والتضجع عند تميم وقيس وأسد، وغيرها كالاستنطاء، والتلتلة، والوهم، والوكم. وقد تحدث الرسول - صلى الله عليه وسلم - بشيء منها، مما يوحي بأنها لم تكن مهمة إهمالا تاما، بل إن بعضها منها لا يزال قائما في أيامنا هذه في مواضع من الجزيرة العربية وخارجها، ولكنها على أي حال لم تكن اللغة «الرسمية» الأدبية والفكرية والعلمية في الجاهلية والإسلام<sup>(١٢)</sup>.

وانتقاء لهجة واحدة تكون هي الممثل الرسمي للغة العربية أعطى اللغة دفعة قوية إلى أن تصبح لغة (عالمية) استوعبت كل خصائص الأصل اللغوي السامي أكمل استيعاب<sup>(١٣)</sup>. وأثرت في اللغات الأخرى المجاورة لها. والدراسات تدل على دخول ألفاظ عربية في لغات كثيرة كالفارسية والهندية القديمة وشيء من اللغات اللاتينية والجرمانية الحديثة.

ومما أعطى اللغة العربية ممثلة في لهجة قريش دفعة أقوى نزول القرآن الكريم بها، فيزيد هذا الحدث من وحدة اللغة وتزداد الدوافع لتعلمها وتعليمها قصدا إلى

(١١) شوقي ضيف. العصر الجاهلي - ط ١٢ - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٨ - ص ١٣١ - ١٣٧ - (سلسلة تاريخ الأدب / ١).

(١٢) فيليب حتى وإدورد جرجي وجبرائيل جبور. تاريخ العرب - ط ٧ - بيروت: دار غندور، ١٩٨٦ م - ص ١٢٨ - ١٥٩.

(١٣) كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي ج ١ - ط ٥ - نقله إلى العربية عبدالحليم النجار - القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٣ م) - ص ٤١ - ٤٣.

التزود من الإسلام، وتكون هي أيضا لغة الحديث الشريف ولغة الوفود والمبعوثين من قبل محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى القادة والقبائل، قصدا إلى الدعوة إلى الإسلام، والتعليم والتعريف بالإسلام. وتأتي الأحاديث لتؤكد على وحدة اللغة، وأنها لا تستخدم في هذه الدنيا فحسب، بل ستكون هي لغة أهل الجنة.

ويأتي انتشار الإسلام في القرن الهجري الأول حاملا معه اللغة العربية الموحدة، فيقبل عليها المسلمون الجدد وغير المسلمين من أبناء الأمم المجاورة يتعلمونها ويعلمونها ويكتبون عنها ويُقعدونها، نحوا وصرفا، وتنقل إليها آثار الأمم الأخرى وتقام لهذا الغرض المراكز والمدارس والمكتبات.

هذه عوامل ساعدت على أن يكون للغة العربية شأن كبير، لتطغى على بقية اللغات الأخرى التي عاصرتها كاللغتين اليونانية والسريانية الشرقية والغربية، والفارسية، والهندية، والحشبية، التي ربما عدت لهجة من اللهجات العربية، على اعتبار أنهما تنحدران من السامية<sup>(١٤)</sup>.

وتصبح اللغة العربية الموحدة هي لغة العلم ولغة الدولة ولغة الفكر، في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتحدثين بها، فيظهر التناسب بين عدد المتحدثين بها والإنتاج الفكري. ويكون هذا التناسب ميزة لا تنهيا لكثير من اللغات. وينصرف قوم من غير أبناء العربية إلى دراستها وتدريسها في كنائسهم، وأديرتهم وجامعاتهم، وتنشأ لها ولعلومها المراكز والمعاهد، بل والجامعات في العواصم الغربية. فيرتفع عدد المتحدثين بها كلغة في هذه المرحلة ارتفاعاً طفيفاً، له دوافعه وأهدافه التي انعكست على الدراسات التي صدرت عن هذه الفئة من الباحثين في اللغة العربية وعلوم المسلمين المكتوبة بها. وكان هذا ناتجا عن ردود الفعل التي عمت المجتمعات الغربية نتيجة لانتشار الإسلام وانضمام الشام تحت لوائه، بما فيه بيت

---

(١٤) شوقي ضيف. العصر الجاهلي - ص ١١١. وأنظر أيضا فيليب حتى. تاريخ العرب - ص ٣٩.

المقدس . فكانت الحروب الصليبية التي كان لها كبير الأثر في تعميق اتجاه غير المسلمين لدراسة لغة المسلمين وعلومهم . وهذا ما نعبر عنه اليوم بظاهرة الاستشراق، التي كان لها أثر واضح في أن يتراجع المد الفكري والعلمي في الوقت الذي يزداد فيه عدد المتحدثين باللغة العربية ولهجات محلية مختلفة<sup>(١٥)</sup> .

---

(١٥) ليس بالضرورة أن يكون ارتفاع عدد المتحدثين بلغة ما مؤشرا لحجم الانتاج الفكري بها فلم يكن العدد مقياسا لهذا . ويزيد عدد المتحدثين باللغة العربية على أنها اللغة الأم عن واحد وسبعين ومائة مليون فرد (١٧١٠٠٠٠٠٠) بينما لا تصل إسهاماتها العلمية إلى (١٪) من إجمالي الإنتاج الفكري العلمي ، وهي من حيث العدد تحتل المرتبة السادسة بين لغات العالم . هذا مع عدم اضافة من يتحدثون بها من المسلمين ذوي اللسان المختلف .

وتكاد تنحصر لغات الإنتاج الفكري اليوم بست لغات تسهم بها يصل إلى (٩٦٪) من إجمالي الإنتاج الفكري العالمي . وهذه اللغات هي : اللغة الإنجليزية ويتحدث بها حوالي خمسة عشر وأربعمائة مليون فرد (٤١٥٠٠٠٠٠٠) وتسهم بما مقداره (٦٠٪) من إجمالي الإنتاج الفكري العالمي ، واللغة الروسية ويتحدث بها حوالي اثنين وثمانين ومائتي مليون فرد (٢٨٢٠٠٠٠٠٠) وتسهم بحوالي (١١٪) ، واللغة الألمانية ويتحدث بها ما يزيد على واحد وعشرين ومائة مليون فرد (١٢١٠٠٠٠٠٠) ولها من الإنتاج الفكري (١١٪) ، واللغة الفرنسية ويتحدث بها ما يصل إلى اثني عشر ومائة مليون فرد (١١٢٠٠٠٠٠٠) وتسهم بحوالي (٩٪) من مجموع الإنتاج الفكري العالمي ، ثم اليابانية ويتحدث بها حوالي خمسة وعشرين ومائة مليون فرد (١٢٥٠٠٠٠٠٠) وتسهم بما يزيد على (٣٪) فالأسبانية ويتحدث بها حوالي خمسة وثمانين ومائتي مليون فرد (٢٨٥٠٠٠٠٠٠) وتسهم بما يزيد قليلا عن (٢٪) (أنظر في نسب الإنتاج الفكري حشمت قاسم . خدمات المعلومات : مقوماتها وأشكالها - القاهرة : مكتبة غريب ، (١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) - ص ٥٥) .

وتأتي هذه اللغات السبع ضمن إحدى عشرة لغة يزيد من يتحدث بكل منها عن مائة مليون فرد (١٠٠٠٠٠٠٠٠) وهي ضمن مائتين وثلاث لغات (٢٠٣) يزيد من يتحدث بكل منها عن مليون فرد (١٠٠٠٠٠٠٠) . واللغات الأربع الباقية من الإحدى عشرة هي اللغة المندرينية (الصينية) ويتحدث بها ما يزيد عن واحد وسبعين وسبعمائة مليون فرد (٧٧١٠٠٠٠٠٠) بزيادة ستمائة مليون فرد (٦٠٠٠٠٠٠٠٠) ثم المالوية (الماليزية) ويتحدث بها حوالي واحد وستين ومائة مليون فرد (١٦١٠٠٠٠٠٠٠) . وهذه الأرقام تعين على القول بأن الأعداد التي تتحدث اللغة ليست مؤشرا لزيادة أو نقص الإنتاج الفكري .

### ثالثا : الحضارات المجاورة :

جاورت بلاد العرب أربع أمم كبرى كان لها أثر بارز في نقل العلوم إلى العربية، هي اليونانية الإغريقية والسريانية الشرقية والفارسية والهندية. أما الحبشية من الجنوب فلم يكن لها كبير تأثير على اللغة العربية والعرب والمسلمين، إذ لم تكن بها حضارة قائمة تذكر في الوقت الذي بدأ فيه العرب الإفادة من الثقافات الأخرى، عدا العلاقات التجارية التي ربطت بين الأحباش والمكيين، والعلاقات السياسية بينهم وبين جنوب الجزيرة، وعلاقات لغوية اقتبست فيها اللغة العربية بعضا من الألفاظ الحبشية كالبرهان والحواريين وجهنم ومائدة وملاك وشيطان وغيرها<sup>(١٦)</sup>.

ولم تقم علاقة قوية بين اليونان والعرب قبل الإسلام، إلا ما كان من استخدام البيزنطيين لبعض العرب في الشام حماة لهم من عرب الجزيرة - وربما كان الغساسنة حماة للعرب من البيزنطيين، ولكن هذا غير واضح إذا ما لوحظ أن العرب في الجزيرة كانوا لا يمثلون مطمعا اقتصاديا أو سياسيا للبيزنطيين، خاصة وأن المناذرة وقفوا في الشمال الشرقي للجزيرة، كما وقف الغساسنة في الشمال والشمال الغربي للجزيرة، فأمن البيزنطيون تأثير الفرس على عرب الجزيرة.

إلا أن هناك علاقة علمية وفكرية قوية بين العرب واليونان جاءت عن طريق السريان. وهذا يعنى أن هناك علاقات قوية بين اليونان والسريان قبل أن تقوم علاقة

---

(١٦) فيليب حتى. تاريخ العرب - ص ١٥٥ - ١٥٦. والمقصود هنا التمثيل بشيء من دخیل اللغة الحبشية على اللغة العربية، وليس التمثيل للدخیل من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية - وانظر في هذا الهامش التالي

بين اليونان والعرب أو بين السريان والعرب<sup>(١٧)</sup>. فكانت «اللغة اليونانية شائعة في مدارس السريان، وبين المثقفين منهم خاصة حتى أنهم لم يكونوا في حاجة إلى نقل الآثار اليونانية إلى لغتهم. لكن عندما اشتد ضغط الفرس في البلاد السريانية أخذ التأثير اليوناني يتضاءل شيئاً فشيئاً، فاضطر «شيوخ» المدارس عندئذ إلى نقل الآثار اليونانية إلى السريانية»<sup>(١٨)</sup>.

(١٧) في اللغة العربية مجموعة من الألفاظ السريانية (النبط أو النبطية) حاول مار أغناطيوس أكرام الأول، عضو المجمع العلمي العربي بدمشق سابقاً، حصرها من معاجم اللغة العربية وأصدرها في كتاب سماه «الألفاظ السريانية في المعاجم العربية» وكان دافعه لهذا الشعور بتقصير أصحاب المعاجم في الإشارة إلى أصل الألفاظ أو الخطأ عند الإشارة. وقد وجد أن أكثر من نصف الكلمات الدخيلة في المعاجم العربية ذو أصل سرياني. وحاول الخروج من هذا بأن السريان قد سبقوا الشعوب العربية في ميدان الحضارة. إلا أن المحلل لهذه المجموعة من الألفاظ يعيدها إلى الفئات التالية:

١ - أفعال وأسماء تتعلق بالطقوس الدينية عموماً.

٢ - أسماء لنباتات أو حيوانات أو أحجار، وهي مما يصادف في بلاد الشام أو بلاد الرافدين ويندر وجودها في أرض الجزيرة العربية.

٣ - أسماء أدوات فخارية أو زجاجية أو حجرية يستعملها أهل المدن ولا يحتاج إليها أهل البادية.

٤ - عدد قليل من أسماء أعضاء الإنسان أو الحيوان وبعض أسماء الأمراض المنتشرة في المدن.

٥ - بعض أسماء أدوية مركبة أو مأكولات سريانية الأصل أو مستمدة من إحدى اللغتين اليونانية والفارسية.

وعلى أي حال لم يقف رجال اللغة وعلماءها دون الأخذ من اللغات الأخرى، ولا تزال المجامع العلمية واللغوية في العالم العربي تصدر قوائم بكلمات معربة يتفق عليها ويدعى إلى استعمالها.

(أنظر محمد زهير البابا «الألفاظ والمصطلحات السريانية في الطب العربي» - في المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٥١ - ٦٢).

وحاول أدي شير (رئيس أساقفة سمرقند الكلداني) جمع الألفاظ المعربة عن الفارسية وأصدرها في كتاب أشار في مقدمته إلى الفارسية التي تعد في مقدمة اللغات التي أعارت العربية ألفاظاً كثيرة تتجاوز الأربعمئة وألف كلمة. (أنظر نشأة طبليان. حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام - دمشق: ح. فؤاد ظبيان، ١٩٧٦م - ص ١٦٦ - ١٦٧. وفيه تورد المؤلف إحصائية بعدد الكلمات التي استعارتها اللغات العربية من التركية والكردية واليونانية والسنسكريتية والحشية والجرمانية والإنجليزية والفارسية والإيطالية والروسية والأرمنية !!

(١٨) محمد عبد الرحمن مرجبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب - تقديم جميل صليبا - بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م - ص ٦٧.

ويرجع ازدهار اللغة السريانية إلى الانشطار العقدي الذي حدث حول طبيعة المسيح - عليه السلام - بين اللاهوتية والناسوتية. وكان من المؤيدين للناسوتية المسيح - عليه السلام - راهب من أنطاكية يقال له «نسطوريوس» وكان أسقفاً للقسطنطينية بدءاً من سنة ٤٢٨ م. وكانت مناقشات حادة حول توجه «نسطوريوس» أدت إلى تجمع أتباعه في «الرها»، وكانت بها مدرسة خلفاً لمدرسة «نصيبين» فأصبحت موطناً لرجال من زعماء النساطرة. إلا أن الإمبراطورة «زينون» - أغلق مدرسة «الرها» سنة ٤٣٩ م بحجة أن صبغتها نسطورية متطرفة. فهاجر النساطرة إلى فارس، وأسسوا فيها مدرسة «نصيبين» مرة أخرى، ينشرون منها التعاليم النسطورية المسيحية، وانتشروا في جوف آسيا وبلاد العرب. ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط، بل أرادوا أن ينشروا منها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح. فأخذوا يستعينون على بث أفكارهم بأقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية. فأصبح كل مبشر نسطوري بالضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية، كما أنه مبشر بالدين المسيحي.<sup>(١٩)</sup> وكانت اللغة السريانية هي الوسيلة التي يستخدمها النساطرة في نشر مذهبهم. ولم يقتصر أثر السريان على الربط بين العربية واليونانية الإغريقية، بل إنهم - بحكم مستقرهم الجديد - أسهموا أيضاً في الربط بين العربية والفارسية، حتى أصبحت اللغة السريانية جسراً لنقل حضارتي فارس والإغريق إلى المسلمين عن طريق الترجمة إلى السريانية ثم إلى العربية<sup>(٢٠)</sup>. ومرد هذا إلى أن

---

(١٩) إسماعيل مظهر. «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)» - المقطف - مج ٦٦ ع ٢ (١٩٢٥/٢ م) - ص ١٤١ - ١٤٩. ويأتي في مقابل النساطرة اليعاقبة أتباع «يعقوب السروجي» الذين أكدوا على لاديهوتية المسيح عليه السلام - أو الطبيعة الواحدة. على أن الاهتمام بالفلسفة اليونانية جاء في مصلحة اللغة السريانية من حيث إثراؤها، ولم يكن الاهتمام بالفلسفة اليونانية إلا وسيلة لإثراء الجدل الدائر بين الفرق حول المسيح - عليه السلام - وقد وجدوا في كتب «أرسطوطاليس» وكتب «ثيودورس المصيبي» أكبر نصير يشد عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة.

(٢٠) برصوم يوسف أيوب. «المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية». في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٤١ - ٥٠.

اللغة السريانية الشرقية والغربية كانت سائدة منذ القرن السادس قبل الميلاد إلى القرن الثامن الميلادي، الثاني الهجري. وقد حظي السريان بالثقة والاحترام في القرن الثاني إلى القرن السابع الهجري، الثامن إلى الثالث عشر الميلادي، وكان أكثر المترجمين من السريان النساطرة، لأنهم كانوا أكثر قدرة على الترجمة من اليونانية وأكثر اطلاعا على كتب الفلسفة والعلوم اليونانية والفارسية. ويذكر أن مدارسهم قد بلغت أكثر من خمسين (٥٠) مدرسة فيما بين النهرين فقط، وزاد عدد علمائهم ومترجميهم على أربعمائة (٤٠٠) عالم ومترجم<sup>(٢١)</sup>.

إلا أن هذه الجهود ينبغي ألا تخضع للمبالغة لأغراض غير علمية عند الحديث على أثر السريان في النقل من اليونانية إلى السريانية، أو من اليونانية إلى العبرانية ثم من العبرانية إلى السريانية، أو من الفارسية إلى السريانية، أو من الهندية إلى الفارسية، ثم من الفارسية إلى السريانية، ثم من السريانية إلى العربية. فقد اعتري هذه الخطوات شيء من الخلل في النقل فيما يتعلق بخواص المعاني وإبدال الحقائق<sup>(٢٢)</sup>. ولا نجحد الأهمية الكبيرة التي يتمتع بها النقلة السريان ولكن هذه الأهمية «لها حدودها المقررة التي لا يجوز أبدا تخطيها، سواء في الحضارة الإسلامية، أو في أي حضارة أخرى»<sup>(٢٣)</sup>. وقد أخذ على كثير من الترجمات السريانية (من اليونانية) أنها لم تكن دقيقة ولا واضحة. وعندما بدأ النقل من السريانية إلى العربية صاحب الترجمات شيء من الخلط والغموض، فلم يلبث العرب إلا قليلا حتى عرفوا ما في الترجمات السريانية من ضعف، فعدلوا عنها

---

(٢١) سالم جبارة. «الترجمة والنقل في العصر العباسي» الموقف الأدبي ع ٢٠٢ و ٢٠٣ (٢ و ٣/ ١٩٨٨م) - ص ١٤٢ - ١٥٧. ويذكر «إسماعيل مظهر» أن الحركة النسطورية كانت هي السبب الأول في أن اللغة السريانية قد أصبحت - بالتدرج الوسط الذي تركزت فيه ثمار الثقيف اليوناني وانتشرت في آسيا خارج حدود الامبراطورية - أنظر المرجع رقم (١٩).

(٢٢) عامر النجار. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية - القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م - ص ٤٩ - ٧١.

(٢٣) عبدالرحمن مرجبا. «الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى الاهتمام بالبحث العلمي والفلسفي» في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣٢٨ - ٣٧٤.

وأقبلوا على التراث اليوناني ينقلون منه مباشرة - دون وسيط ثالث - وبهذا بدأ التفكير العلمي يستقيم<sup>(٢٤)</sup>. ويذكر من المآخذ على السريان في النقل أنهم ربما ركزوا في الانتاج الفكري لحكيم أو عالم أو فيلسوف على زاوية واحدة من عدة اهتمامات طرقها هذا الحكيم الفيلسوف، فيقتصرون منه على هذه الزاوية ينقلون ما أسهم به الحكيم الفيلسوف فيها. ويؤيد هذا المآخذ تركيزهم على المنطق فقط في فلسفة «أرسطو» في وقت تعددت فيه مجالات هذا الحكيم فظلت شهرته قاصرة - أو تتركز - على المنطق<sup>(٢٥)</sup>. وإن كانوا قد ترجموا «المقولات» وغيرها.

ويذكر أنهم كانوا يخلطون مع الترجمات شيئاً من معتقدات وأساطير «باطنية» كانت ذائعة بالاسكندرية قوامها على التنجيم، فامتزج العلم بالأساطير وارتبطت الفائدة من العقاقير الطبية بمرور نجم من النجوم السيارة، واقترن بهذا فكرٌ خيالية صبغت الطب بصبغة من السحر والشعوذة أثرت في تقدمه<sup>(٢٦)</sup>.

ومما يذكر حول نسبة بعض الأعمال إلى غير أهلها أن ينسب الناقل من اليونانية إلى السريانية (ابن ناعمة) كتاباً إلى «أرسطوطاليس» وعنوانه «إيثولوجيا» بينما هو تلخيص للفصول الثلاثة الأخيرة من كتاب «أنبيادس» أي التاسوعات الذي وضعه الفيلسوف «أفلوطين» الاسكندري<sup>(٢٧)</sup>. وعلى أي حال فالمجال ليس تتبع هذه

(٢٤) محمد كامل حسين. «في الطب والأقربازين» - في أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م - ص ٢٣٥ - ٢٧٨. ويتضح هذا جلياً في الطور الثاني من أطوار الترجمة في العصر العباسي، حيث كانت هناك حركة «إعادة ترجمة» قام بها النقلة أمثال «حنين بن إسحق» على ما سيأتي ذكره.

(٢٥) راضي حكيم. «أرسطو بين مكفره والمعجبين به» - المجلة العربية مج ٣ ع ١ (١/١٣٩٩هـ)، ١٩٧٨/١٢م - ص ١٠٥ - ١٠٧.

(٢٦) إسماعيل مظهر. «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٢)» - المقتطف - مج ٦٦ ع ٣ (٣/١٩٢٥م) - ص ٢٦٤ - ٢٧٠.

(٢٧) إسماعيل مظهر. «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤)» - المقتطف - مج ٦٧ ع ٣ (٣/١٩٢٥م) - ص ٢٦٤ - ٢٧٠.



الهئات التي لا تفي فضل السريان النساطرة واليعاقية في النقل من الثقافات الأخرى .

#### رابعاً: دوافع النقل :

هناك مجموعة غير يسيرة من الأسباب والعوامل التي دعت المسلمين إلى اللجوء إلى حركة النقل من الثقافات الأخرى إلى العربية . بعض هذه العوامل فكرية بحتة، وبعض منها تخطى مرحلة الفكر إلى الشغف بالفكر الآخر من قبيل التنافس ومحاولات الوصول إلى المكنون في الثقافات الأخرى . ومن العوامل ما هو تجاري تسويقي نشأ عن ملاحظة توجه السلاطين من خلفاء وأفراد وولاة إلى التعرف على ما لدى اليونان والهنود من حكمة وعلم<sup>(٢٨)</sup>، فكان بعض النقلة متكسبين لاهم لهم إلا المال، في وقت كانت الخلافة فيه تغدق على النقلة والمؤلفين . وهذا أيضاً قد أدى إلى شيء من ضعف الأمانة في النقل، إذ لجأ البعض إلى ترجمات لأثار هزيلة غير معروفة المؤلفين، ونسبوها إلى مفكرين كبار أمثال «أفلاطون» و«أرسطو» أو إلى شخصيات أسطورية مثل «هرمس» أو «بليناس»، أو نقلت بعض الآثار دون ذكر للأشخاص التي يراد إلصاقها بهم على سبيل الانتحال<sup>(٢٩)</sup> .

وليس صحيحاً أن العرب هم الذين نقلوا هذه الآثار مثل نسبتهم كتاب

---

ع ٣ (١٩٢٥/٨م) - ص ٢٤٩ - ٢٥٦ . وعلى أي حال فظاهرة الانتحال لم يقتصر إطلاقها على الآثار المترجمة فحسب، بل ربما عدت أمراً ذاتياً لأسباب لا مجال لذكرها .

(٢٨) عبد الرحمن مرجباً . «الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى الاهتمام بالبحث العلمي والفلسفي» . في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣٢٨ - ٣٧٤ .

(٢٩) عبد الرحمن بدوي . «تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية» - في أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرناً على وفاة أرسطو . من ٢١ إلى ٢٤ جمادي الثانية ١٤٠٠ ، ٧ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠م - الرباط : كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة محمد الخامس ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م - ص ١٩ - ٢٦ . وقد ورد مثال لهذا في الصفحة السابقة .

(التفاحة) وكتاب (الربوبية) إلى «أرسطو» مثلاً بسبب عدم إلمامهم بحياة اليونان وكونهم غير مهياين لتذوق هذه الحياة<sup>(٣٠)</sup>. وانما السبب في هذا يرجع إلى اندفاع النقلة إلى هذه الطريقة في نسبة بعض الآثار التي قد تكون «موضوعة» لعلماء كبار قصداً إلى الطمع في تقديمها إلى الخلفاء والأمراء والولاة - كما مر - لتزيد الأعطيات بقدر مكانة الحكيم العالم الذي نسبت إليه.

ويمكن أن ترجع دوافع النقل من الثقافات الأخرى المجاورة مثل اليونانية والهندية والفارسية إلى الجوانب التالية:

١ - حث القرآن الكريم على التفكير. وفي القرآن آيات وصلت إلى ثمان عشرة آية فيها دعوة أو لفتة إلى التفكير... «تفكرون، يتفكرون، تتفكروا، يتفكروا...». وفيه آيات وصلت إلى تسع وأربعين آية فيها دعوة ولفتة إلى «التعقل» «يعقلون.. تعقلون.. تعقل.. عقلوه...». وفيه أربع آيات فيها إشارة إلى «التدبر» «يتدبرون.. يدبروا...»<sup>(٣١)</sup> وغيرها من الآيات التي تحث على التفكير في خلق السموات والأرض وتركيب جسم الإنسان<sup>(٣٢)</sup>، والأنعام، والكون كله، فلم يمض سوى نصف قرن «حتى أخذت العلوم المختلفة تأخذ طريقها إلى عقول هذه الأمة خاصتها وعامتها.. وأخذ العقل العربي ينمو ويخصب ويتج، إلى أن أصبح مورداً عذباً ومنهلاً صافياً للأمم والشعوب كافة»<sup>(٣٣)</sup>. والمقصود بالعقل العربي هنا هذا العقل الذي تابع

(٣٠) راضي حكيم. «أرسطو بين مكفره والمعجبين به» - المجلة العربية - ص ١٠٥ - ١٠٧.

(٣١) محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - بيروت: دار احياء التراث العربي، نقلاً عن مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م - ص ٢٥٢، ٤٦٨، ٤٦٩، ٥٢٥.

(٣٢) برصوم يوسف أيوب. «أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب» - المجلة العربية - مج ٤، ع ١ (١٤٠٠/٥) - ص ٨٨ - ٩٢.

(٣٣) عارف تامر. «أثر الترجمة في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٧٥ - ٨٥. وهذا لا يمنع أن يتزامن النقل من الثقافات الأخرى مع النضج والابداع.

الآيات والأحاديث التي لفتت إلى استخدام التفكير والتدبر والتعقل في النظر إلى ما حولها، ولا يفهم منه جنس العقل العربي . كما أنه لا بد من التنويه إلى أن العرب قبل الإسلام كانت لديهم القابلية لحمل الرسالة المحمدية بخلاف من يريد أن يعتز للإسلام عندما يقول إنه لم يكن للعرب حضارة، وأنهم لم يكونوا أمة ولا شيئاً مذكوراً قبل الإسلام<sup>(٣٤)</sup> . ويطول بنا المقام لو أردنا التفصيل في هذا، وعمدنا إلى الوقوف على حالة العرب قبل الإسلام وتفصيل الآراء فيها بين مبالغ في سمات الحضارة ونافٍ لأي شكل من أشكالها، إلا أنه كان هناك تحول كبير دفع إلى النقل من الثقافات والحضارات الأخرى.

٢ - بعد حث القرآن الكريم على التفكير والتعقل والتدبر، وبعد الامتداد في نشر الإسلام بدا للعرب المسلمين أن المجد العسكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي وصلوا له لن تقوم له قيمة أو قائمة ان لم يقترن بالمجد العلمي والنضج العقلي، فترز القلم إلى ميدان العلم والفكر<sup>(٣٥)</sup> . واستقت الأمة من الأمم الأخرى<sup>(٣٦)</sup>، بعد أن تبدلت نظم الحياة ونشأ مجتمع جديد له حاجات جديدة وآمال وأهداف جديدة، ومسئوليات ومشكلات جديدة، بل ومبادئ ومثل جديدة في صياغتها وفي ترسيخها وفي منبعها.

٣ - نظام العلاقة المستمرة بين العبد وربّه من خلال الإسلام تطلب التعرف على علوم تعين على تنظيم شؤون العبادات والمعاملات المالية والشخصية والاجتماعية، وضبط الحسابات، وتقويت الصلوات، وتقويم الأيام والشهور، وترتيب الخراج والزكاة فاستعان المسلمون بالأمم المجاورة للتعرف على ما لديها مما يعين على هذا التنظيم.

٤ - كان من الجوانب غير الطيبة أن يتوسع الناس في المأكّل والمشرب وأن يتأثروا

---

(٣٤) أنور الجندي . شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي - دمشق: المكتب الاسلامي، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م - ص ٨٩.

(٣٥) محمد عبدالرحمن مرجبا . الموجز في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٦٨.

(٣٦) برصوم يوسف أيوب . «أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب» - المجلة العربية - ص ٨٩.

بأطعمة الفرس والروم من حولهم ، خاصة أن جزءاً من هؤلاء قد دخل في دين الله فنقل معه مآثراته الشعبية التي لم ير فيها تعارضاً مع الدين الجديد، وكانت النتيجة أن زادت الأمراض وتطلب الأمر تطوراً في طرق التشخيص والعلاج والوقاية من قبلها فكان أن استعان المسلمون بتجربة من سبقهم في مجالات الطب والصيدلة «الأقرباذين» والكيمياء «الصنعة» وغيرها من مستلزمات الاستطباب.

٥ - بدأ نتيجة الاحتكاك بالثقافات الأخرى والفكر الآخر نقاش وجدال حول «كنه» الله تعالى وأسمائه وصفاته سبحانه فلجأ علماء الكلام إلى النظريات اليونانية لكي يسهل عليهم الدفاع عن «عقيدتهم» أمام المخالفين أو المفكرين الذين سبقوهم في الحضارة، فلجأوا إلى وسائلهم في الرد عليهم فكان لابد لهم من أن يطلعوا على علومهم العقلية التي لم يكن للعرب المسلمين عهد بها من قبل . وهذا جانب سيخضع للتفصيل عند الحديث عن أثر الترجمة في العقلية المسلمة.

٦ - بدأ الفكر الإسلامي يأخذ طريقه موثقاً منذ البعثة المحمدية مروراً بعصر الخلفاء الراشدين ودولة بني أمية إلى دولة بني العباس، وهذا الإنتاج الفكري العلمي الثقافي احتاج إلى شيء من التصنيف والتنظيم بعد مرحلة الكتابة والتدوين . وقد بدأ هذا واضحاً باديء الأمر مع الحديث النبوي الشريف<sup>(٣٧)</sup>، حيث رتب الأحاديث وفق مضمونها في أبواب منذ سنة ١٢٥هـ، ثم رتب وفق أسماء الصحابة - رضي الله عنهم - في كتب المساند وذلك مع أواخر القرن الثاني الهجري . ثم سرى هذا التنظيم «التصنيف» على بقية العلوم كالسير والمغازي والتاريخ والعلوم الأخرى . واستفاد المسلمون من غيرهم في هذا المجال.

٧ - كان للخلفاء والأفراد والولاة تأثير واضح على حركة الترجمة، إذ كانوا موفقين

---

(٣٧) فؤاد سزكين. تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، الجزء الأول، في علوم القرآن والحديث - نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م - ص ١٥١ - ١٥٢.

في الوقوف مع هذه الحركة يدعمونها دعما منقطع النظير، حتى من اشتهر منهم بالحرص الشديد على المال «كالمصور» فكان لا يتردد في الإنفاق الجزيل على العلوم التي رأى أنها سوف تعين على الدفاع عن العقيدة ونشر العلم. ولا تترك هذه الفقرة دون ترديد المقولة التي طالما رددت من أن الخلفاء كانوا يصدقون على المؤلفين والمترجمين إلى درجة أن يعطى المؤلف أو المترجم وزن عمله العلمي ذهاباً،<sup>(٣٨)</sup> وهذا أمر يحتاج إلى مزيد بحث، والذي يكاد يكون مقرراً أنهم كانوا يزنون المؤلف بالدراهم<sup>(٣٩)</sup>.

وهؤلاء الخلفاء والأمراء والولاة كانوا أنفسهم علماء أحبوا العلم وأهله وأقبلوا عليه إلى درجة أن نموذجاً منهم قد طغى اتجاهه للعلم على تسيير الأمور في الدولة الأموية، وكذا الحال في الدولة العباسية، وكانت مجالسهم لا تخلو من العلماء حية بالنقاش وما نسميه اليوم بالندوات والمحاضرات، بل والمناظرات والمساجلات العلمية والأدبية<sup>(٤٠)</sup>. وكان يحضر هذه المجالس العلماء من الثقافات الأخرى ممن استخدموا مترجمين أو اختيرت أعمالهم للترجمة.

٨ - احتك المسلمون من العرب وغير العرب بالعناصر المثقفة في البلاد المفتوحة على أيديهم «مما أيقظ عقولهم وقلب نظام تفكيرهم وترك آثاراً عميقة بعيدة المدى في أذهانهم وأعددهم لقبول اللقاح الجديد والتماس كتبه»<sup>(٤١)</sup>. وكان هؤلاء المثقفون ممن آثروا البقاء على دينهم فلم ينالوا من إيثارهم هذا إلا التقدير من القيادة الإسلامية التي تحترم المعتقدات السماوية وتتيح لهم الاستمرار عليها، بل لقد وصل التساهل ببعض الخلفاء أو الأفراد أو الولاة

---

(٣٨) عامر النجار. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية - ص ٥٣.

(٣٩) محمد عبد الحميد حمد. «إسهام الرقة وديار مصر في الترجمة» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٥ - ١٢٦.

(٤٠) شحادة كروزون. «الترجمة: بداياتها - أطوارها - وجهاتها» - بعض نتائجها في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب. ص ٣٠١ - ٣١٣.

(٤١) محمد عبد الرحمن مرجبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٧٠.

إلى إقرار المجوس على مجوسيتهم والصابئة كذلك ما داموا لم يدخلوا معتقدهم فيما يصدر عنهم من آثار<sup>(٩)</sup>.

٩ - يمكن أن يقال ان الدولتين الأموية والعباسية قد استلمتا الخلافة من الراشدين وقد توطدت أطنابها في مساحة من الأرض كبيرة، وإن كانت الدولتان لم تقفا في حركة نشر الإسلام، إلا أن الجهود لم تكن هي الجهود التي خاضها الخلفاء الراشدون على أي حال. وهذا الوضع أوجد جوا من «الاستقرار» جر إلى الدعة والترف ووفرة أوقات الفراغ، وهذا أدى إلى الانشغال بحياة عقلية وروحية لم يعهدوها من قبل سعوا في طلب العلم وجدوا في البحث ليس على المستوى «الرسمي» فحسب، ولكن أيضا على المستوى «الشعبي» كذلك، وساعد على هذا أيضا مع الميل في الدعة والترف استتباب الأمن من جهة والرغبة في التوسع الحضاري والعمراني من جهة أخرى ومثل هذا التوسع يحتاج إلى العلم.

١٠ - يذكر أن انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يكن مجرد انتقال السلطان من بيت إلى بيت أو من عاصمة، إلى عاصمة بل قيل فيه أنه نقل للخلافة الإسلامية من عالم إلى عالم ومن عقلية إلى عقلية. فقد كانت الخلافة الأموية تصب جل اهتمامها على العرب والأعراب وأصبحت الخلافة العباسية ذات مشاغل وهموم ثقافية حضارية<sup>(١٠)</sup>. ومثل ما قيل عن الخلافة الراشدة يمكن أيضا ان يصدق شيء منه على الخلافة الأموية إذا ما قورنت بالخلافة العباسية من أن الأمويين هنا كانوا امتدادا للخلافة الراشدة في توطيد أطناب الدولة الإسلامية (نسبيا فقط). ولعل هذا يعلل اختلاف الدولتين من حيث النظر إلى الحضارة والعلم. ولا يفهم من هذا قصور أو تقصير الخلافة الأموية في هذا، ومن قبلها الخلافة الراشدة، ولكنها ظروف تأسيس الدولة الإسلامية هي التي صبغت كل خلافة بصغة

---

(٩٢) محمد مروان السبع. «حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي» - في أبحاث المؤتمر السنوي

السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٨٥ - ١٩١.

(٩٣) محمد عبدالرحمن مرجبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٧١.

تميزها. فتميزت الخلافة العباسية بأنها «أكثر انفتاحاً» على الثقافات الأخرى. خاصة أن أولي الأمر من بني العباس كانوا في مجملهم قد نشأوا في أحضان الثقافات الأخرى رغم ما كان يجرى في عروقهم من دماء عربية. مع كون العاصمة بغداد في العراق، والعراق كان حلقة الوصل بين الثقافتين اليونانية والفارسية.

١١ - وقد دخل تحت ظل الإسلام أمم سواء أعلنت إسلامها أو بقيت على عقيدتها السابقة إلا أن جزءاً من هؤلاء لم يترك موروثاته مستغنياً، بالإسلام عنها، فلجأوا إلى نقل آثارتهم الفكرية وشيء من آدابهم على سبيل المباشرة وليبرزوا للعرب ما كانوا عليه من حضارة ورقية. ولعل كتاب (كليلة ودمنة) المنقول من الفهلوية إلى العربية يعبر عن هذا التوجه وهو مثال فقط لمجموعة من الآثار المنقولة. ولعلهم بنقلهم هذا كانوا يلتمزون العرب والإسلام الذي جعل منهم قادة للعالم وأرادوا أن يقضوا على الإسلام بتعاليم الفلسفة وأن يؤلبوا عليه أبناءه. وكانت الترجمة هنا سلاحاً للهدم والتخريب<sup>(٤٤)</sup>.

على أن هناك بواعث أخرى للترجمة يذكرها من يريد التأكيد على تأثير أمة من الأمم على الأمة الإسلامية، وتبرز من خلالها (الحاجة التي في نفس يعقوب) التي ذكرها الأستاذ «عبدالرحمن مرجبا»<sup>(٤٥)</sup>. ومنها ما ذكره أحدهم من أن السريان والنساطرة والكلدان كانوا بحاجة إلى ما يتقربون به من الملوك والألياء، فكرسوا حياتهم لخدمة العرب والفكر الشرقي<sup>(٤٦)</sup>.

---

(٤٤) محمد عبدالرحمن مرجبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٧١.

(٤٥) عبدالرحمن مرجبا. «الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣٣٨.

(٤٦) برصوم يوسف أيوب. «المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٤٢. وينقل هذا الدافع عن «موسى يونا غزال» في عمل له تحت عنوان «حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي».

## خامسا: مراكز النقل إلى السريانية :

الحديث عن مراكز النقل «الترجمة» يدعو إلى حصر هذه المراكز التي أوصلت إلى خمسين مدرسة فيما بين النهرين فقط<sup>(٤٧)</sup>. ويبدو أن هذا متعذر لأن السريان لم يكونوا محصورين فيما بين النهرين، بل لقد انتشروا انتشارا واسعا وصلوا فيه إلى أفريقيا وشرق آسيا فكان السريان الشرقيون يسمون بالنساطرة نسبة إلى «نسطوريوس» والسريان الغربيون يسمون باليعاقبة نسبة إلى «يعقوب السروجي»، إلا أن تأثير السريان النساطرة كان أظهر في حركة النقل إلى السريانية من السريان اليعاقبة<sup>(٤٨)</sup>.

ولم تكن هذه المراكز كلها واضحة في مسألة النقل «الترجمة» إلى السريانية، وكان يطلق عليها «مدارس» أو هي أجزاء من أديرة أو بيوت، ومع هذا فجزء منها مدارس أو معاهد مشهورة معروفة ويذكر منها - جميعا - هنا مجموعة على سبيل الاجمال، ثم تكون هناك وقفات عند المشهور منها لمزيد من التعرف عليها.

ومن المدارس غير المشهورة «بيت قيسي» و«بيت ترلي وتلصلما» وبيت وشورزق في قرى «بنو هدر» (دهواك)، ومدرسة «ديرمار سرجيس» في جبل «سنجار» المعروف بالقاحل «أرزون» و«بيت العيون» (بيت عيناثا)، و«تماتون» و«بلد» و«اربييل» «تحشرون» و«بيت إيدابي» (منبت الأجنحة) و«بيت رستاق» و«قعينا» و«أدراني» و«مبار» و«كرخ سلوخ» و«خربة جلال» (حرباث كلال) و«بلاشبار» و«أوراثا» و«الحيرة» و«كشكر» و«ريحا» و«ميشان» و«شوشتر» و«كرخ ليدان» و«شوشان» و«بيت لافلاط» و«ريوارد أشير» و«مرو». وهذه كلها مدارس أسسها السريان في غضون القرن السادس والسابع الميلاديين<sup>(٤٩)</sup>، وكما يبدو من بعضها

(٤٧) سالم جبارة. «الترجمة والنقل في العصر العباسي» - الموقف الأدبي - ص ١٤٢ - ١٥٧.

(٤٨) إسماعيل مظهر. «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)» - المقتطف - ص ١٤١ - ١٤٩.

(٤٩) برصوم يوسف أيوب. «المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٤٦.



أنها انشئت في مدن ما بين النهرين المعروف بعض منها إلى اليوم . ويبدو من بعضها الآخر أنها أسماء أديرة كانت تقوم بمهام التدريس ، وربما تبع التدريس النقل من الثقافات الأخرى كال يونانية والفارسية بل والهندية . ولكن لم يذكر لها آثار أو علماء شهروها فاشتهرت .

وقد ورد ذكرها هنا رغبة في التوسع في دراستها والوصول إلى نتائج حول ما إذا كانت مراكز ترجمة أم أنها كانت مدارس محلية مهتمة باللاهوت يديرها ويعلم بها الكهنة الذين لم تكن لديهم الرغبة في نقل ثقافتهم إلى لغات أخرى أو نقل ثقافات أخرى إلى لغتهم . وهذا أمر يحتاج إلى وقفة أخرى تتعدى مجرد ذكر هذه المدارس .

### المراكز السريانية المشهورة :

وهذه مجموعة من المدارس المشهورة بالنقل عن اليونانية والفارسية والهندية إلى السريانية ، وقد يكون منها مدارس أو معاهد نقلت علوم الهند إلى الفارسية . ويكتفي هنا بالتعريف السريع بهذه المدارس . على أن البعض منها مكتبات مستقلة أو هي جزء من دير أو معهد أو مدرسة .

١ - مكتبة الإسكندرية . مؤسسة قديمة جدا ، أنشئت في القرن الثالث قبل الميلاد ، أحرقت للمرة الأولى سنة ٤٧ قبل الميلاد . وأحرقت مرة أخرى في القرن الرابع بعد الميلاد وأحرقها «المقوقس» في القرن السادس الميلادي / الأول الهجري قريبا من دخول المسلمين مصر ، وزعها على حمامات الاسكندرية وقودا لنييرانها<sup>(٥٠)</sup> . وكان لها أثر في النزاع القائم على طبيعة المسيح عليه السلام . فكانت تمثل عدم تعدد الآلهة . وترجمت الإنجيل

---

(٥٠) عبدالحليم منتصر . تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه - القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٠م - ص ٣٧ - ٣٩ .

- بالمعنى استنادا إلى اليونانية والعبرية<sup>(٥١)</sup>. هذا بالإضافة إلى اهتماماتها بالعلوم والهندسة وشهرة ما نقل عنها من كتب في الهندسة على الأخص<sup>(٥٢)</sup>.
- ٢ - مدرسة أنطاكية: نشأت في القرن الأول الميلادي. أكدت على حرفية الإنجيل وآمنت بإنسانية المسيح عليه السلام. واهتمت بالنحو<sup>(٥٣)</sup> واشتهرت على عهد عمر بن عبد العزيز عندما نقلت إليها أجزاء من مكتبة الاسكندرية.
- ٣ - مدرسة باشهاق: نشأت في القرن السادس الميلادي، واهتمت باللغة والنحو السرياني<sup>(٥٤)</sup>.
- ٤ - معهد بلخ: اهتم بتصدير الثقافة الفارسية والهندية إلى العرب. وفي المدينة معبد بوذي يدعى «نوبهار» مما يضيف شيئا على طبيعة المنقول من هذا المعهد<sup>(٥٥)</sup>.
- ٥ - مدرسة جنديسابور: أنشئت في القرن السادس الميلادي (٥٥٥م) للطب والفلسفة، وكان جل علمائها من النصارى النساطرة واللغة سريانية. وبها آثار الهند وفارس واليونان<sup>(٥٦)</sup>. امتدت واستفاد منها «بنو العباس» على ما سيأتي بيانه خاصة فيما يتعلق بأسرة «آل بختيشوع»<sup>(٥٧)</sup>.

- 
- (٥١) محمد عبد الحميد حمد. «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة». في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٨.
- (٥٢) أحمد سعيد الدمرداش. «مسيرة الفكر العلمي العربي عبر التاريخ» - المنهل - ع ٤٥١ (٦/١٤٠٧هـ)، ١٩٨٧/٢م - ص ١٤٠ - ١٤٧.
- (٥٣) محمد عبد الحميد حمد. «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة». في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٨.
- (٥٤) برصوم يوسف أيوب. «المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٤٥.
- (٥٥) عارف تامر. «أثر الترجمة في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٨٣.
- (٥٦) حكمت نجيب عبد الرحمن. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م - ص ٢١.
- (٥٧) غانم هنا. «مأزق الترجمة الحضاري» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣٦٥ - ٤٠٠.

- ٦ - مدرسة حران : واشتهرت بالفلك والرياضيات والفلسفة. ومعظم أعضائها من الصابئة والوثنيين. انتقلت إليها العلوم عن طريق الاسكندرية ثم أنطاكية واهتمت بالترجمة إلى العربية<sup>(٥٨)</sup>.
- ٧ - مدرسة الحيرة: آرامية نسطورية. اشتهرت بالطب واللغة والفلسفة. وتعد حلقة من حلقات الاتصال بين الثقافة الهيلينية والثقافة الإسلامية. كما كانت مركزا للترجمة عن الفارسية قبل الإسلام وبعده<sup>(٥٩)</sup>.
- ٨ - مدرسة قنسرين: «عش النسر» تابعة لدير قنسرين. أنشئت في القرن السادس الميلادي على الفرات. درست اللاهوت والفلسفة والعلوم الرياضية. ونقلت آثار أرسطو عن اليونانية<sup>(٦٠)</sup>.
- ٩ - مدرسة دير مارمتي اللاهوتية: تابعة لدير «مارمتي» شمال الموصل. أنشئت في أواخر القرن السادس الميلادي واستمرت حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي / السابع الهجري. حرصت على تعليم اللغة والأدب السرياني<sup>(٦١)</sup>.
- ١٠ - مدرسة الرها: من أقدم مدارس الشرق. ترجع إلى القرن الثاني قبل الميلاد. اشتهرت بالعلوم اللاهوتية الدينية والفلسفة والموسيقى. وكانت مركزا للصراع العقدي بين النساطرة واليعاقبة حول طبيعة المسيح - عليه السلام - ونقلت عن اليونان فلسفة «أرسطو»<sup>(٦٢)</sup>. قصدها علماء أثينا والاسكندرية بعد اغلاق مدارسهما فنقلوا معهم التراث اليوناني<sup>(٦٣)</sup>.

---

(٥٨) عارف تامر. «أثر الترجمة في الحضارة العربية». في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٨٢.

(٥٩) نور الدين آل علي. التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية - القاهرة: دار الثقافة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م - ص ٢٦ - ٣١.

(٦٠) برصوم يوسف أيوب. «أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب» - المجلة العربية - ص ٩٠.

(٦١) برصوم يوسف أيوب. «المراكز المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٤٥.

(٦٢) حكمت نجيب عبدالرحمن. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٢١.

(٦٣) محمد مروان السبع. «حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٨٥ - ١٩١.

- ١١ - مدرسة شماي : اعتمدت على النص الحرفي في ترجمة العهد القديم من الإنجيل . لاهوتيه<sup>(٦٤)</sup> وهي من المدارس اليهودية .
- ١٢ - مدرسة نصيبين : نشأت في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي على إثر إغلاق مدرسة الرها على يد الامبراطور «زینون» سنة ٤٣٩ م . أسسها النساطرة وكانت منطلقاً لبث تعاليمهم والتنصير في جوف آسيا وبلاد العرب ، واستعانوا بالفلسفة اليونانية لتأييد مذهبهم فقلت الثقة بما نقلوه<sup>(٦٥)</sup> . وهي امتداد للمدرسة الأرثوذكسية واستمرت ما يزيد على مائتين وخمسين سنة<sup>(٦٦)</sup> .
- ١٣ - مدرسة هليل : اهتمت بترجمة الإنجيل (العهد القديم) وأجازت الترجمة بالمعنى والتفسير الرمزي متأثرة بفلسفة «أفلاطون» . صدرت منها ترجمات اشتهرت منها الترجمة «الفلسطينية» للعهد القديم من الإنجيل وترجمها رابي آشي ت ٥٢٩ م<sup>(٦٧)</sup> والراي الحاخام . وهي ومدرسة «شمالي» من مدارس اليهود القديمة .
- ١٤ - وهناك مدارس ومراكز أخرى كان لها أثر في الترجمة إلى السريانية من اليونانية والهندية والفارسية يذكر منها هنا : مدرسة المدائن ، ومدرسة قرتمين ، ومدرسة دير تلعدا<sup>(٦٨)</sup> .

---

(٦٤) محمد عبد الحميد حمد . «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٧ .

(٦٥) إسماعيل مظهر . «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية» (١) المقتطف - ص ١٤٢ .

(٦٦) برصوم يوسف أيوب . «أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب» - المجلة العربية - ص ٩٠ .

(٦٧) محمد عبد الحميد حمد . «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٧ .

(٦٨) سالم جبارة . «الترجمة والنقل في العصر العباسي - الموقف الأدبي» - ص ١٥٠ .

## سادسا: مراكز النقل إلى العربية :

وعند الحديث عن مراكز النقل إلى العربية نجد أن في الأمر سرعة بحيث نستطيع أن نجزيء هذا القسم إلى فروع عصرية نبدأها بالجاهلية ، حيث كان هناك نقل إلى العربية . ويذكر «بروكلمان» أن أقدم ترجمة عربية ربما كانت ترجمة الإنجيل التي نشأت في بطريركية أنطاكية ثم نقلت إلى بطريركية القدس (أورشليم) قبل حرب الامبراطور «هركليوس» ضد القدس . وربما وجدت إلى جانب هذه الترجمة ترجمة للإنجيل في الجاهلية نقلت عن الآرامية الفلسطينية المسيحية<sup>(٦٩)</sup> . وكان هناك نصارى عرب شمال الجزيرة وجنوبها . كما كان هناك يهود عرب يقرأون التوراة بالعربية وقد وقعت قطع منها في يد الخليفة الراشد «عمر بن الخطاب» زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وكان يقرأها ، فانكر الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يصرف جهده الفكري في غير القرآن الكريم ، وذكر أن لو كان «موسى» - عليه السلام - حيا لما وسعه إلا أن يتبع محمدا - صلى الله عليه وسلم -<sup>(٧٠)</sup> .

وكان في الجاهلية مجموعة من النفر لا يتعدون الأربعة رفضوا الشرك وعبادة الأوثان وتلمسوا الحنيفية ملة إبراهيم واسماعيل - عليهما السلام - وهم «ورقة بن نوفل ، وعبيد الله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث ، وزيد بن عمرو بن نفيل» ويهمنا من أمرهم هنا «ورقة بن نوفل» حيث تذكر الأخبار أنه وهو في انتظار خروج الإسلام والتعرف على حقيقته قد استحكم إلى النصرانية حتى علم علما من أهل الكتاب<sup>(٧١)</sup> . وربما يعلم من هذا أن «ورقة بن نوفل» وقد اطلع على علم أهل الكتاب بالعربية أو أنه كان يجيد لغة أو لغات أخرى اطلع بها على علم أهل الكتاب .

(٦٩) كارل بروكلمان - تاريخ الأدب العربي - ج ٤ . نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبدالتواب -

القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٣م) - ص ٩٠ .

(٧٠) وردت القصة عند إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي . تفسير القرآن العظيم - بيروت : دار المعرفة ،

١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ٢/٤٦٧ - ٤٦٨ ، وقد ذكر لها روايات متعددة .

(٧١) محمد الصادق إبراهيم عرجون . محمد رسول الله ﷺ : منهج ورسالة ، بحث وتحقيق - ٤ أجزاء - دمشق :

دار القلم ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م ١/٤٧ - ٤٨ .

## عصر صدر الإسلام - ٤٠ هـ :

وفي عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين زاد حجم الاتصال بالأمم الأخرى، وأرسل الرسول - صلى الله عليه وسلم - الوفود تحمل رسائل منه تدعو ملوك الأمم الأخرى إلى الدخول في الإسلام. وكانت الرسائل باللغة العربية، فتنقل إلى اللغات المرسله لأهلها عن طريق المترجمين. وفي لسان العرب إشارة لهذا<sup>(٧٢)</sup>. وفي السيرة أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعث «دحية بن خليفة الكلبي» إلى قيصر ملك الروم، وبعث «عبدالله بن حذافة السهمي» إلى كسرى ملك الفرس، وبعث «عمرو بن أمية الضمري» إلى النجاشي ملك الحبشة. وبعث «حاطب بن أبي بلتعة» إلى المقوقس ملك الاسكندرية، وبعوثاً أخرى أرسلت إلى ملوك العرب في عُمان واليمامة والبحرين وتخوم الشام<sup>(٧٣)</sup> ويذكر «أحمد أمين» في كتابه «فجر الإسلام» رواية عن «زيد بن ثابت الأنصاري» أنه قال: «قال لي النبي - صلى الله عليه وسلم - : إني أكتب إلى قوم فأخاف أن يزيدوا عليّ أو أن ينقصوا فتعلم السريانية، فتعلمتها في سبعة عشر يوماً<sup>(٧٤)</sup>. وفي «أسد الغابة : ». وكانت ترد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كتب بالسريانية فأمر زيداً فتعلمها، وكتب بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر وعمر، وكتب لهما معه معيقب الدوسي أيضاً<sup>(٧٥)</sup>.

ويذكر أنه قامت «صداقة وطيدة بين الوالي العربي المسلم «عمير بن سعد بن (أبي وقاص) الأنصاري» (توفي سنة ٢٦ هـ) والبطريك «يوحنا الثاني» (٦٣١ -

(٧٢) ابن منظور. لسان العرب - القاهرة: دار المعارف، (١٩٨١م) - ٤٢٦/١.

(٧٣) عبدالسلام هارون. تهذيب سيرة ابن هشام - ط ٣ - د. م. المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٩٦ هـ، ١٩٧٦ م - ص ٣٧٥.

(٧٤) محمد عبدالحميد حمد. «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٦.

(٧٥) علي بن محمد الجزري. (أبوالحسن عز الدين بن الأثير) - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ٦ أجزاء - د. م. دار الفكر، د. ت - ١٢٦/٢ - ١٢٧، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الآثار التي وردت حول كتب النبي - ﷺ - توحى بأن المبعوثين بها كانوا يتكلمون لغة من وجهوا إليهم.

٦٤٨م) الذي قام اعتماداً على طلب الوالي بترجمة الأناجيل إلى العربية فندب لهذه المهمة مترجمين من بني عقيل وتنوخ وطيء وتمت أول ترجمة عربية للعهد الجديد في أديرة الرقة والجزيرة سنة ٦٤٣م<sup>(٧٦)</sup>.

ولعل أقوى هذه الآثار في حركة الترجمة هو الأثر الذي رواه «زيد بن ثابت» فهو يوحى ببواكير الترجمة في عصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين إذ كان يكتب للرسول - صلى الله عليه وسلم - كما كتب من بعد الرسول - عليه الصلاة والسلام - لأبي بكر وعمر<sup>(٧٧)</sup>. وإذا ما ثبت الخبر الذي أورده - «محمد عبد الحميد حمد» فإنه يقوي من الاتجاه إلى القول بأنه للترجمة أثر في الحياة العقلية والفكرية في هذا العصر. وعلى أي حال فالعصر كان عصر دعوة وترسيخ قواعد الدين، وربما كان الموقف يتطلب عدم الالتفات أو التوسع في الالتفات إلى الثقافات الأخرى قبل أن ترسخ العقيدة لدى المسلمين، ويؤيد هذا الأثر الذي مر ذكره حول قراءة «عمر بن الخطاب» - رضى الله عنه - قطعاً من التوراة<sup>(٧٨)</sup>. وعلى أي حال فإن القرن الأول الهجري، وخاصة النصف الأول منه كان يمثل مرحلة أولى من مراحل الاستقبال أو الأخذ، ولم يمض وقت طويل على مرحلة الأخذ التي نتجت عن طريق الاتصال البشري حتى ابتدأت ترجمة الكتب في القرن الأول

---

(٧٦) محمد عبد الحميد حمد. «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٩. ولم أعر على اسم الوالي «عمير بن سعد بن أبي وقاص الأنصاري» في المصادر التي رجعت إليها. ووجدت أن عمر بن الخطاب ولّى عمير بن سعد بن عبيد بن شهيد... الأنصاري على حمص والجزيرة، وأنه اختلف في وفاته بين عهد عمر بن الخطاب ومعوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهم - ولم تذكر هذه المصادر أنه كان ذا علاقة حميمة أو صداقة وطيدة مع أحد البطارقة. (انظر أسد الغابة ٣/ ٧٨٩ - ٧٩٠، وانظر الأعلام للزركلي ٥/ ٨٨، وانظر أيضاً الإصابة لابن حجر ٢/ ٣٢٢، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/ ٤٠٢) وقد نقل الكاتب هذا الخبر عن كتاب «اللؤلؤ المشور» للبطريرك «أفرام الأول برصوم»، طبعة حلب، سنة ١٩٥٦م، ص ٣٤٨. والخبر يحتاج إلى مزيد من التثبت في النسبة والعلاقة.

(٧٧) توفيق يوسف الواعي. الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ص ٣٠٥.

(٧٨) انظر الهامش رقم (٧٠)، وبعبء جداً أن يكون للترجمة أي أثر في هذه الفترة.

نفسه . يقول «فؤاد سزكين» : «كانت الترجمات الأولى من اللغة الإغريقية والفارسية المتوسطة (البهلوية) وبعدها ترجمت بعض الكتب من السريانية ثم ابتدأت عملية الترجمة من السنسكريتية»<sup>(٧٩)</sup> . وهذا خلاف الانطباعة التي تركتها بعض الدراسات من أن الترجمة من السريانية إلى العربية قد سبقت الترجمة من الإغريقية اليونانية إلى العربية<sup>(٨٠)</sup> .

وتعلم اللغات الأخرى لا يعني بالضرورة النقل عن ثقافتها، فقد تعلمها الصحابة قصدا إلى ترجمة الرسائل القادمة أو المرسله، وربما تعلمها آخرون قصدا إلى التوسع في الاطلاع الذاتي كما يذكر عن «عبدالله بن عمرو بن العاص» أنه تعلم السريانية على رجل نبطي من اليرموك يقال له «سرح» أو «سرج»<sup>(٨١)</sup> .

### العصر الأموي (٤٠ - ١٣٢) :

بدأت الترجمة في هذا العصر مع أول خليفة «معاوية بن أبي سفيان ت ٦٠هـ» وكان محبا للاطلاع على سياسات الملوك وسيرهم، وكان لديه من ينسخون له الكتب التي يبدو أنها كانت مترجمة عن اليونانية واللاتينية والصينية على إثر استلامه لهدية من ملك الصين كانت كتابا ترجم في عهده أو بعد عهده<sup>(٨٢)</sup> .

ثم تتواتر الروايات حول «خالد بن يزيد ت ٨٥هـ» الذي أطل على الخلافة ثلاثة أشهر ثم أثر التفرغ للعلم فكان مولعا بالصناعة «الكيمياء» وقد ورث عن جده «معاوية بن أبي سفيان» مكتبة قوية، وقد تلقى علوم الأوائل على معلمه «ماريو حنا

---

(٧٩) فؤاد سزكين . «نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية» - في حلقة وصل بين الشرق والغرب : أبو حامد الغزالي وموسى ابن ميمون . ص ٢٨٥ - ٢٩٧ . وسبق القول إن الترجمة عن السريانية سبقت اليونانية .

(٨٠) محمد كامل حسين . «في الطب والأقربان» - في أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية - ص ٢٤٤ .

(٨١) ملكة أبيض . التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط «تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر» (٤٩٩ - ٥٧١ هـ / ١١٠٥ - ١١٧٦ م) - بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠ - ص ٢٦٧ .

(٨٢) لطف الله القساري . «بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ)» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٢٨٥ - ٣٠٠ .



الدمشقي»، ويسمى أحيانا «مريانوس» وكان صديقا لوالد «خالد» «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان» ونديمه في صباه. وقد ترجم «مريانوس» «لخالد بن يزيد» وترجم له أيضا راهب آخر يقال له «اصطفن الحصري أو القديم» كتب أخرى عن اليونانية<sup>(٨٣)</sup>، وترجمت له بعض الكتب عن الفارسية على يد «جبلة بن سالم». وعد من أساتذته يحيى النحوي (?).

ويذكر أن أول ما ترجم لـ «خالد بن يزيد» هو كتاب «مفتاح النجوم»<sup>(٨٤)</sup> أو «مفتاح أسرار النجوم» لـ «هرمس الحكيم الفيلسوف»<sup>(٨٥)</sup>. وهناك تفاوت في إطلاق الأحكام القاطعة في هذا المجال، إذ ربما ذهب البعض إلى أن «خالد بن يزيد» يعد أول عربي فكر بالترجمة، بل ربما عده «بعض الباحثين المؤسس الأول الذي وضع «حجر الأساس» للترجمة في العالم الإسلامي، وبهذا تغفل الجهود التي سبقته على عهد جده «معاوية» أو عهد الخلفاء الراشدين. وربما كان هذا هو الحال إذا قيل إن الترجمة قد انتظمت في عهده، وزادت وزاد الناقلون على ما كان عليه الأمر من قبل. «فخالد بن يزيد» لم يصدر عنه هذا التوجه من فراغ، بل لعله خضع في تربيته ومجالس أبيه-وجده لما جعله ينصرف إلى العلم والحكمة والأدب، فاستطاع أن ينقل الكثير من الكتب في الطب والفلك والفلسفة والصناعة، وجعلها متاحة في أماكن خاصة (مكتبات) يرتادها المهتمون والدارسون. واستقدم مجموعة من النقلة لترجمة بعض الكتب عن السريانية والقبطية والفارسية واليونانية من مصر وغيرها.

وكان هو بصيرا بالطب والصناعة، وقد خلّف رسائل كثيرة في الصناعة «الكيمياء» تدل على طول باعه في هذا العلم. ويذكر منها كتاب «الحرارات»، وكتاب الصحيفة

---

(٨٣) محمد عبد الحميد حمد. «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٠٩.

(٨٤) على عبدالله الدفاع. «الفلك وأثره في الحضارة العربية والإسلامية» - المجلة العربية - مج ٤ ع ٨ (١٤٠١/١هـ، ١١/١٩٨٠م) - ص ٩٧-١٠٢.

(٨٥) عامر النجار. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية - القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م - ص ٥٥. وسيأتي حديث حول هذا الكتاب وأنه ترجم سنة ١٢٥هـ، كما سيأتي حديث عن «هرمس» أنظر الهامش (١٠٥) إلى (١٠٨). وليس هناك ما يقطع أن الكتاب قد ترجم في حياة «خالد بن يزيد».

الكبير، وكتاب الصحيفة الصغير، وكتاب وصيته إلى ابنه في الصنعة» وقد رآها «ابن النديم»<sup>(٨٦)</sup>.

ومع بصره بالعلوم كان ذا حظ من الأدب فقد كان خطيباً وفصيحاً جامعاً جيد الرأي كثير الأدب<sup>(٨٧)</sup> له أشعار مأثورة، منها نظم في الصنعة لم يصل. وقد عد من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام. وكان ذا حظ أيضاً من الحديث فقد روى عن أبيه «يزيد بن معاوية» وعن «دحية الكلبي» وروى عنه «الزهرى» وغيره<sup>(٨٨)</sup>.

وكانت وفاته - رحمه الله - سنة خمس وثمانين (٨٥هـ)، وقيل سنة تسعين (٩٠هـ) أو مادونها<sup>(٨٩)</sup>.

ومن هنا يمكن القول إن «مكتبة» معاوية بن أبي سفيان يمكن أن تعد المركز الأول من مراكز التعريب أو الترجمة إلى اللغة العربية، وأن «خالد بن يزيد» قد «طور» هذه المكتبة المركز الذي يذكر أنه كان يدعى «بيت الحكمة»، فأغناها بكتب الحديث وكتب الكيمياء والفلك والطب والفلسفة، وأنشأ فيها حركة لترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية، وجمع لها العلماء في مجالات شتى فأعطى «بيت الحكمة» طابعها الخاص<sup>(٩٠)</sup>، الذي يمكن أن ينظر إليه على أنه تطوير للمركز الأول من مراكز الترجمة، أو - في سبيل التمييز في درجة النشاط العلمي - يمكن

---

(٨٦) محمد بن اسحق النديم. الفهرست: صياغة حديثة - تحقيق ناهد عباس عثمان - (الدوحة / قطر): دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م - ص ٦٨٠ - ٦٨١.

(٨٧) محمد ديداوي. «الترجمة إلى العربية» - اللسان العربي - ص ٥٥ - ٧٥.

(٨٨) ياقوت الحموي. معجم الأدباء - ٢٠ جزءاً - بيروت: (دار إحياء التراث العربي): د. ت - ٣٥/١١ - ٤٢. وطول باع «خالد بن يزيد» في علم الصنعة لا يعني بحال وصول هذا العلم شأواً بعيداً بحيث يتم تحويل المعادن إلى ذهب أو فضة. ولكن هذا لا ينفي ولعه في هذا الفن وإسهامه اليسير فيه في وقت مبكر ظن البعض أن العرب لم يصلوا فيه إلى مثل هذا المستوى.

(٨٩) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. كتاب الوافي بالوفيات. - الجزء الثالث عشر - باعتهاء محمد الحجيري - فيسبادن: فرانز شتاينر، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م - ص ٢٧٠ - ٢٧٣.

(٩٠) ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة - ص ١٠٦.

أن يقال عنه إنه يعد في حياة «خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان» المركز الثاني من مراكز الترجمة.

وكان «مروان بن الحكم ت ٦٥هـ» مشغولا بقمع الفتن فلم يتنبه إلى أن بعض الدواوين في الدولة قد طغت عليها السريانية والفارسية، فحاول ابنه «عبد الملك بن مروان ت ٨٦هـ» لفت نظره إلى هذا، ولكنه لم يوفق إلا عندما أصبح خليفة فعمد إلى تعيين «سليمان بن سعد الخشني» على ديوان الشام خلفا لرئيس الديوان الراحل «سرجون بن منصور الرومي» وكلفه بنقله إلى العربية، وكذا فعل «الحجاج بن يوسف الثقفي ت ٩٥هـ» وإلى العراق، إذ طلب من «صالح بن عبد الرحمن» تعريب ديوان العراق، وكان كل من «سليمان الخشني وصالح بن عبد الرحمن» يجيد اللغة العربية بجانب إجادته لغة الديوان الذي عربه «اليونانية في الشام والفارسية في العراق». وقد طغى هذا الاهتمام بالتعريب على حياة الخليفة<sup>(٩١)</sup>. ومع هذا لم يخل الأمر من النقل عن الثقافات الأخرى في عهدي «مروان بن الحكم وابنه عبد الملك»، إذ يذكر «القفطي» في «أخبار الحكماء» أنه في زمن خلافة «مروان بن الحكم» نقل أول كتاب طبي إلى العربية هو كناش «أهرن القس بن أعيش» نقله «ما سرجويه» الطبيب البصري من السريانية إلى العربية<sup>(٩٢)</sup>.

واستمر «الوليد بن عبد الملك ت ٩٦هـ» على خطى أبيه في تعريب الدواوين وتعريب الدولة<sup>(٩٣)</sup>. وقد اعتنى بتكوين مكتبة ضمت إلى جانب المصاحف والأسفار والقصص كتباً أجنبية كان ولاته وقواده يعودون بها بعد الفتوح، ومنها ما عاد به القائد «طارق بن زياد ت ١٠٢هـ» بعد فتح للأندلس من كتب في النصرانية والكيمياء

---

(٩١) ملكة أبيض . التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة. ص ١٠٨ - ١٢٣.

(٩٢) شحادة الخوري . الترجمة ومهمتها الحضارية - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٤٩.

(٩٣) صلاح الدين الخالدي . «السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٢٧ - ١٤٦.

## والعلوم الطبيعية»<sup>(٩٤)</sup>.

وكان «عمر بن عبدالعزيز ت ١٠١هـ» - رحمه الله - قد وجه الخلافة الوجهة التي كان ينبغي أن تستمر عليها على غرار ما كان عليه الخلفاء الراشدون . ومع هذا فكان لحركة الترجمة في عهده نصيب يكاد يأتي بالمقام الثاني بعد اهتمام «خالد بن يزيد» . ويذكر «ابن أبي أصيبعة» في معرض ترجمته لمتطبب البصرة «ماسرجويه» أن «عمر بن عبدالعزيز - رحمه الله - وجد ترجمة كتاب «أهرن» في الطب في خزائن الكتب» فأمر بإخراجه ووضعه في مصلاه ، واستخار الله في إخراجه إلى المسلمين للانتفاع به ، فلما تم له في ذلك أربعون صباحا أخرجه إلى الناس وبثه في أيديهم»<sup>(٩٥)</sup> وهذا الكتاب هو الذي عد أول ترجمة لكتاب في الإسلام - كما مريانه - في الطب . وكان - رحمه الله - قد طلب من طبيبه وصديقه «عبد الملك بن أبجر الكناني» نقل مدرسة الطب من الاسكندرية إلى أنطاكية ثم إلى حران<sup>(٩٦)</sup> . وهناك إشارات إلى أن «عمر بن عبدالعزيز» هو الذي أمر بترجمة كتاب - أو عدد من كتب الطب - «لأهرن بن أعين»<sup>(٩٧)</sup> والذي يبدو أنه عمل على نشر الكتاب بعد أن وجده في خزائن الكتب التي خلفها «خالد بن يزيد» ، وترجم في عهد «مروان بن الحكم» أو أحد ذريته من بني مروان<sup>(٩٨)</sup> ويؤيده ذكر «ابن النديم» للكتاب وأنه ألف في صدر الدولة ونقله «ماسرجيس» في ثلاثين مقالة ، وزاد عليها «ماسرجيس» مقالتين .

---

(٩٤) ملكة أبيض . التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام الجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة .

ص ١٢٧ .

(٩٥) ابن أبي أصيبعة . (موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي) . عيون

الأنباء في طبقات الأطباء - شرح وتحقيق نزار رضا - بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م - ص ٢٣٢ - ٢٣٤ .

(٩٦) صلاح الدين الخالدي . «السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية» - في أبحاث

المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٣٢ .

(٩٧) لطف الله القاري . «بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ)» - في أبحاث المؤتمر السنوي

السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٢٨٥ - ٣٠٠ .

(٩٨) محمد بن اسحق النديم . الفهرست - ص ٥٩١ .

ويناقش «لطف الله القاري» هذا الأمر بتوسع كما يقف عند اسم الناقل «ماسرجيس أو ماسرجويه» مناقشة جيدة فيرجع إليه للاستزادة<sup>(٩٩)</sup>.

وتستمر حركة الترجمة في عهد «هشام بن عبد الملك ت ١٠٥هـ» فيترجم له أكثر من كتاب، وينقل له كتاب في السياسة عن الفارسية وكتب في البيزرة منها ما نسب إلى «خاقان» ملك الترك، وكان لديه من يترجم أو يراجع الترجمات مثل «أبي العلاء سالم بن عبد الرحمن». ونقل له من رسائل «ارسطاليس» إلى «الاسكندر» وله مجموع رسائل<sup>(١٠٠)</sup>. وقد ترجمها عن اليونانية، ويذكر أنه «سالم بن عبدالله»<sup>(١٠١)</sup>. ومثل «جبله بن سالم» الذي نقل عن الفارسية كتاب «رسم واسفنديار» وكتاب «بهرام شوس» وهما في التاريخ والسياسة<sup>(١٠٢)</sup>. والناقل «جبله بن سالم» هذا هو المذكور عند الحديث عن «خالد بن يزيد» حيث قيل إنه نقل له عن الفارسية.

ويتعاقب خلفاء بني أمية على الخلافة (يزيد بن عبد الملك ت ١٠٥هـ، الوليد بن يزيد بن عبد الملك ت ١٢٦هـ، يزيد بن الوليد بن عبد الملك ت ١٢٦هـ، إلى مروان بن محمد ت ١٣٢هـ) وتخفت حركة الترجمة نوعا ما، حيث يبدأ العد التنازلي لسقوط الخلافة في الشرق. ومع هذا فهناك آثار تدل على عدم الانقطاع في العلم والتأليف والترجمة.

وممن ظهر في أواخر الخلافة الأموية من المترجمين «عبدالله بن المقفع» وقد نقل كثيرا من كتب الفرس مثل «كليلة ودمنة» و«خوأي نامة» و«آئين نامة» وكتاب فردك وكتاب التاج في سيرة أنوشروان. وقد عاصر «ابن المقفع» حوالي عشر سنين من

---

(٩٩) ملكة أبيض . التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة . ص ٢٩٣ - ٢٩٥ .

(١٠٠) ابن النديم . الفهرست - ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(١٠١) ملكة أبيض . التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة . ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(١٠٢) لطف الله القاري . «بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ)» - ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

خلافة بني العباس مما يوحي بالتداخل الزمني ، رغم ما قيل إنه أمضى بقية عمره في محنة انتهت بحرقه في عهده الخليفة العباسي «أبو جعفر المنصور» ١٥٨هـ. وكان هذا سنة ١٤٥هـ أو بعد الأربعين ومائة<sup>(١٠٣)</sup>. وقيل إن أول عهد للترجمة في العالم العربي كان مقرونا باسم «عبد الله بن المقفع»<sup>(١٠٤)</sup>.

وممن ظهر أيضا في أواخر خلافة بني أمية من المترجمين «حسان بن أبي سفيان الأنباري» ، وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية .

ويذكر «لطف الله القاري» أنه في سنة ١٢٥هـ ترجم كتاب في التنجيم اسمه «عرض مفتاح النجوم» منسوب إلى هرمس الحكيم وهو يتعلق بسنى العالم وما فيها من أحكام النجوم<sup>(١٠٥)</sup>. وقد مر عند الحديث عن «خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان» أن كتاب «مفتاح النجوم» أو «مفتاح أسرار النجوم» كان أول ما ترجم لخالد . وقد ذكر «ابن النديم» «هرمس البابلي» وأنه اختلف في أمره ، ويقال إنه حكيم زمانه ، وذكر أنه كتب النجوم والنيرنجات والروحانيات كما ذكر عددا من آثاره ليس من بينها كتاب «مفتاح أسرار النجوم»<sup>(١٠٦)</sup>. ويؤيد ما ذهب إليه «لطف الله القاري» ما ذكره «حكمت نجيب عبد الرحمن» من أن كتاب «هرمس الحكيم» «عرض مفتاح النجوم» قد ترجم من اليونانية إلى العربية قبل انقراض الخلافة الأموية بدمشق بسبع سنين ، أي سنة ١٢٥هـ<sup>(١٠٧)</sup>.

---

(١٠٣) محمد بن عثمان الذهبي . (الإمام شمس الدين) . سير أعلام النبلاء - ط ٣ - ٢٣ جزء - بيروت : مؤسسة

الرسالة ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م - ٢٠٨/٦ - ٢٠٩ .

(١٠٤) إسماعيل مظهر . «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان (٣)» - المقتطف - مج ٦٧ ع ١

(١٩٢٥/٧م) - ص ٩ - ١٦ .

(١٠٥) لطف الله القاري . «بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ)» - في أبحاث المؤتمر السنوي

السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(١٠٦) ابن النديم . الفهرست - ص ٦٧٧ - ٦٧٩ .

(١٠٧) حكمت نجيب عبد الرحمن . دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - الموصل : جامعة الموصل ،

١٣٩٧هـ ، ١٩٧٧م ص ١٨٢ - ١٨٣ .

إلا أن «عمر فروخ» ينكر وجود شخصية علمية باسم «هرمس»، ويعتبر نسبة الصنعة إليه من أوهام الرواة، ومن خرافات الشعوب، مثلما نسب إلى «موسى» - عليه السلام - و«كليوباترة» الاشتغال بالصنعة<sup>(١٠٨)</sup>. والأمريحتاج إلى مزيد بحث.

### الخلافة العباسية «١٣٢ - ٦٥٦هـ»:

والعصر العباسي - على العموم - هو عصر ازدهار العلوم في الخلافة الإسلامية. وهذا ما حدا ببعض الباحثين إلى الذهاب إلى أن الترجمة قد بدأت مع بداية العصر العباسي سنة ١٣٢هـ. وكأن الخلافة الأموية وصدر الإسلام قبلها لم يسهما في شيء من الإرهاصات التي أدت إلى أن يسمى العصر العباسي بعصر الترجمة. والعصر العباسي عصر واسع من حيث الزمان والمكان بعد أن توطدت الخلافة الإسلامية. وعليه فإن الحديث عن هذا العصر تنقصه الشمولية في التغطية. إذ برز هنا وهناك بعض الدول التي كان لها أثرها في ازدهار العلم ولم تكن تابعة للخلافة العباسية. وهذه تحتاج إلى وقفة خاصة تستل فيها هذه الدول عن الخلافة العباسية.

وحيث إن الخلافة العباسية ممتدة من حيث الزمان فقد قسمت الترجمة فيها على ثلاثة أطوار أو أدوار. فالطور الأول يبدأ «بالمنصور ١٥٨هـ» والرشيد ١٩٣هـ» بين سنتي ١٣٦هـ و ١٩٣هـ. والطور الثاني يبدأ من عهد «المأمون ت ٢١٨هـ»، أي من سنة ١٩٨هـ إلى سنة ٣٠٠هـ. ويغطي هذا الطور قرنين من الزمان هما أجل الأطوار، بل وأجل حركة الترجمة على الإطلاق. والطور الثالث يبدأ من سنة ٣٠٠هـ إلى نهاية الخلافة العباسية. ورغم طول هذا الطور الزمني (ثلاثة قرون ونصف) إلا أنه كان يمثل مرحلة النزول في المنحنى الذي بلغ أوجه في عهد، «المأمون»<sup>(١٠٩)</sup>.

---

(١٠٨) عمر فروخ . تاريخ العلوم عند العرب - ط ٤ - بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٨٤م - ص ٨٠ - ٨١.  
(١٠٩) سالم جبارة . الترجمة والنقل في العصر العباسي - الموقف الأدبي - ص ١٥٤ - ١٥٥ . والباحث ممن ذهبوا إلى أن الترجمة قد بدأت في هذا العصر.

## الطور الأول (١٣٦ - ١٩٣ هـ):

ويتميز هذا الطور بأنه بداية مرحلة «التأصيل» والانتقال من مرحلة «الأخذ» أو الاستقبال إلى مرحلة «التمثل»<sup>(١١٠)</sup>. وهو البداية فقط، إذ لا يزال يشهد هذا القرن «الثاني الهجري» صورة التلميذ النجيب الذي يتلقى قصدا إلى أن يتكون فينطلق<sup>(١١١)</sup>.

وقد مر أن حركة الترجمة قد «تراجعت» في نهاية الخلافة الأموية، فجاء «أبو جعفر المنصور» فأقام الترجمة من كبوتها فاستقدم «جورجيوس بن بختيشوع» من مدرسة «جنديسابور» مع تلميذه «إبراهيم وعيسى بن شهلا»، وكلف «ابن البطريق» بنقل أشياء من الكتب القديمة، وترجم «منكة» الهندي كتاب (شاناق) في السموم وعرب كتباً أخرى في الطب والفلك<sup>(١١٢)</sup>.

وقد انشأ المنصور ديواناً للترجمة وأرسل إلى ملك الروم يطلب منه كتب الحكمة فأرسل له الملك شيئاً منها، كما حصل على مخطوطات إغريقية بعد فتحه لعمورية<sup>(١١٣)</sup>.

وبرز «عبد الله بن المقفع» في عهد «المنصور» كأحد أعمدة الترجمة من الفارسية إلى العربية فترجم (كليلة ودمنه)<sup>(١١٤)</sup>. وترجم كتباً ثلاثة لأرسطو عن الفارسية هي

---

(١١٠) فؤاد سزكين. «نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية» - في حلقة وصل بين الشرق والغرب - ص ٢٨٩.

(١١١) محمد مروان السبع. «حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي» - في أبحاث المؤتمر السنوي

السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٨٩.

(١١٢) شحادة كرزون. «الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها» - في أبحاث المؤتمر السنوي

السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣٠٣.

(١١٣) شحادة الخوري. «الترجمة ومهمتها الحضارية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند

العرب - ص ١٤٩.

(١١٤) يناقش إسماعيل مظهر. «الأطوار التي مر بها كتاب (كليلة ودمنه) ويذكر أنه أشهر ترجمات «ابن المقفع»

وكان الكتاب يدعى «أساطير الحكيم بيدبا» وكان قد نقل لكسرى «أنوشروان» إلى اللغة البهلوية عن



(المقولات) و (العبارة أو القضايا التصديقية)، و (القياس وصورة انتاجه) وهو الذي أعطاها مسمياتها العربية<sup>(١١٥)</sup>.

وكلف «المنصور» إبراهيم بن حبيب الفزاري بترجمة كتاب (برهم كبت سد هانت) أى كتاب سدهانت برهم كبت، وهو ما عرفه العرب بكتاب (سند هند). وكان قد قدم به أحد أعضاء الوفد العلمي السندي الذي قدم على «المنصور» سنة ١٥٤هـ. ويعد هذا الكتاب أقدم وأشهر كتاب فى علم الفلك والرياضة. وهو أول كتاب هندي قام المسلمون بترجمته إلى العربية<sup>(١١٦)</sup> إضافة إلى آخرين تزامنا معه هما (أركند) و (أرجهين)<sup>(١١٧)</sup>.

واستقدام «المنصور» «لجرجيوس بن بختيشوع» لم يقتصر فقط على تطبيقه، بل كان هذا منطلقا لحركة نقل كتب الطب، وإنشاء المكتبات في البيمارستانات. ووقف المترجمين لنقل التراث الذي قدم به القواد والفاثحون. فبدأت المسيرة به

السكربتية لغة الهند القديمة وترجمه المنصور «بوذ» إلى السريانية سنة ٥٧٠م عن الفارسية وهي الترجمة التى يرى المستشرقون أنها خالية من آثار الوضع والحذف والإضافة. أما نسخة «ابن المقفع» العربية فظاهر فيها من آثار الإدخال «ما يظهر في كل التراجم السريانية التى ظهرت فى أواخر العصر السرياني وفي كل التراجم التى أخذت عن النسخة العربية إلى الفارسية الحديثة وإلى اللغات اللاتينية والعبرية والإسبانية والإنجليزية والفرنسية والألمانية واليونانية» على أن الترجمة العربية هي التى أعطت الكتاب هذا الصيت البعيد (انظر «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية» ص ١٠. ولا يمكن أن يعد الكتاب من تراث المسلمين على خلاف ما يذهب إليه من يحاول ترجمته إلى لغات أخرى عن العربية. (١١٥) سليمي محبوب. «أثر حركة الترجمة والإبداع فى اللغة العربية» - فى أبحاث المؤتمر السنوى السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣٢١ - ٣٣٧. وقد مر الحديث عن «ابن المقفع» فى العصر الأموى (انظر ص ٥٣، ٥٤).

(١١٦) عبدالله مبشر الطرازي. «علم الفلك والنجوم عن أهل الهند والسند واستفادة العرب منه» - المجلة العربية - مج ٤ ع ١١ (١٤٠١/٤هـ، ١٩٨١/٢م) - ص ٥٨ - ٦١. ويلاحظ اختلاف فى تسمية الكتاب فقبل ان اسمه (براهمسيطيد هانت) والمؤلف براهماجينا. وفى المقالة ذكر حديث مأثور عن الرسول - ﷺ - (كذب المنجمون ولو صدقوا) وذكره المؤلف خطأ على أنه من قول الله تعالى، وهو ليس من القرآن. (١١٧) شحادة الخوري. «الترجمة ومهمتها الحضارية» - فى أبحاث المؤتمر السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٥١.

وبأمثاله لإحياء العلوم بمختلف فروعها<sup>(١١٨)</sup>، في التوسع والانطلاق، وإلا فالبدء بالحقة سابقة.

ونتيجة لهذا الاهتمام الواضح في نقل ثقافات الآخرين، وخاصة منها الطب والهندسة والنجوم قيل إن «المنصور» هو الذي أنشأ بيت الحكمة ببغداد<sup>(١١٩)</sup>. وقيل عنه أيضا إنه هو الذي «كان يعرض الأموال العامة للخطر عندما كان يدفع لهؤلاء العلماء (المترجمين) أثمان المؤلفات الجديدة بما يساوي أوزانها ذهباً»<sup>(١٢٠)</sup>. وعلى أي حال فهذه أقوال لا يسندها البرهان، ولكنها تؤخذ مؤشرات على أن الترجمة في عهد «المنصور» قد أخذت بالازدهار بعد أن توطدت أركان الخلافة العباسية على أيدي «السفاح»، كما أنها - من ناحية أخرى - تؤخذ مؤشرات على عدم القدرة على الخروج برأي مدعوم بالدليل حول هذه النقول مما يحدث شيئا من الاضطراب في صحة الروايات. وأقرب مثال نحن بصده هنا أن «بيت الحكمة»، وهي المؤسسة المشهورة، قد اختلفت الآراء في قيامها على عهد «المنصور» أو «الرشيد» أو «المأمون»<sup>(١٢١)</sup>.

ويأتي عهد «هارون الرشيد ت ١٩٣هـ» امتدادا لعهد «المنصور» بعد أن اشتغل «المهدي ت ١٦٩هـ» و«الهادي ت ١٧٠هـ» في التخلص من حركة الزندقة التي كانت أثرا من آثار الترجمة، إذ لم تقتصر على نقل التراث العلمي فحسب، ولكن كان للزندقة نصيب في النقل مما كان له الأثر على المجتمع وعقيدته<sup>(١٢٢)</sup>.

---

(١١٨) سامي خلف حمارنه. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين - عمان: جامعة اليرموك، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م - ص ١٥٩.

(١١٩) ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة. ص ١٧٣.

(١٢٠) محمد مروان السبع. «حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٨٩.

(١٢١) شحادة كرزون. «الترجمة: بداياتها، أطوارها، توجهاتها، بعض نتائجها» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣١٠ (الهامش ١٧).

(١٢٢) أحمد أمين بك. هارون الرشيد - (القاهرة): دار الهلال، د. ت. - ص ١١٣ - ١١٥. وليس بالضرورة أن تكون الترجمة هي السبب المباشر في نشوء حركة الزندقة.

والسمة الغالبة على اهتمامات «الرشيد» كانت منصبة على نقل كتب الطب، إلا أن هذا لا يعد اقتصاراً من «الرشيد» على هذا النوع، فلم يخل عهده من ترجمات في التنجيم والمنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة. واستقدم العلماء إلى بغداد وجلب إليها الكتب وهو في طريق عودته من الغزو وخاصة من الشمال والشمال الغربي لعاصمة الخلافة بغداد.

وبالإضافة إلى امتداد شهرة «آل بختيشوع» يشتهر في عهد الرشيد «يوحنا بن ماسويه» و«الحجاج بن مطر» وينظر إلى «ابن ماسويه» على أنه أول عربي تولى الترجمة والتأليف والعلاج، وإن لم يبلغ في أيهما مبلغاً كبيراً<sup>(١٢٣)</sup>.

ومن سمات عهد «الرشيد» أن الاهتمام بالترجمة لم يعد مقصوراً على الخليفة أو الأمير أو الوالي، بل إن أهل اليسار والغنى التفتوا إلى هذا الاتجاه وانشأوا المراكز التي عنت بنقل الكتب إلى اللغة العربية بعد جلبها من بلاد الروم، وجلب من يقوم على نقلها. ومن أبرز هذه الأسر أسرة «بني موسى بن شاكر، محمد وأحمد والحسن»<sup>(١٢٤)</sup>. الذين خصصوا داراً للترجمة ببغداد. ويذكر من أشهر من عمل بها «حنين بن اسحق وحبيش بن الأعسم وثابت بن قرة» وغيرهم، «فيرزقونهم بخمسمائة دينار في الشهر للنقل والملازمة»<sup>(١٢٥)</sup>. والبرامكة كانت لهم إسهاماتهم في هذا المجال. فكان البرامكة يسعون إلى إشاعة الثقافة الفارسية في البلاد الإسلامية، فشجعوا الترجمة، وأمروا بنقل الذخائر الفارسية النفيسة إلى العربية، ووقفوا لها المترجمين أمثال «الفضل بن نوبخت ومحمد بن جهم البرمكي وزادويه بن شاهويه وبهرام بن مراد شاه وموسى بن عيسى الكسروي وعمر بن الفرخان و (سلم) أمين المكتبة في (بيت الحكمة)، وسهل بن هارون» مراجع الترجمات والمتأكد من صحتها ومطابقتها للأصل.

---

(١٢٣) محمد كامل حسين. «في الطب والأقربازين» - في أثر العرب والإسلام في النهضة الأوروبية - ص ٢٤٩.

(١٢٤) ابن النديم. «الفهرست» - ص ٥٤٧ (الفن الثاني من المقالة السابعة).

(١٢٥) محمد عبدالرحمن مرجبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٧٤ - ٧٥.

ومن أبرز البرامكة في هذا المجال «يحيى بن خالد البرمكي» الذي كان وراء هذه الإسهامات عن الفارسية<sup>(١٢٧)</sup>.

و «محمد بن عبد الملك الزيات» كان يقارب عطاؤه للنقطة والنسخ ألفي دينار في الشهر. و «إبراهيم بن محمد بن موسى الكاتب» كان حريصا على نقل كتب اليونان إلى اللغة العربية. و «تادري» الأسقف في الكرخ، و «عيسى بن يونس» الكاتب الحاسب من أهل العراق و «شيرشوع بن قطرب» من أهل جنديسابور. وغيرهم<sup>(١٢٧)</sup>.

وقد مر الرأي بأن «الرشيد» قد أنشأ (بيت الحكمة). والذي يبدو أن بيت الحكمة قد تشكلت نواته في عهد «أبي جعفر المنصور» وتوسع في عهد «هارون الرشيد» ثم زاد في التوسع وبلغ قدرا كبيرا من الازدهار في خلافة «عبد الله المأمون»<sup>(١٢٨)</sup>.

ولم يشتهر في أمر الخليفة «الأمين ت ١٩٨ هـ» في هذا المجال شيء يذكر سوى اهتمامه بالطب امتدادا لاهتمام والده فيه<sup>(١٢٩)</sup>. وفترة «الأمين» ينظر إليها على أنها فترة ركود نسبي. وعلى أي حال لم يسعف الوقت «الأمين» في إبراز ما لديه من إسهام في خدمة الخلافة الإسلامية بشكل بارز. ويبدو أن الوقت الذي جاء فيه كان يسير في اتجاه يخالف الاتجاه الذي أراد «الأمين» السير فيه<sup>(١٣٠)</sup>. ومع هذا لم يخل عهده من الإسهامات العلمية في حركة الترجمة لا تستحق هذا الإهمال من قبل

---

(١٢٦) عارف تامر. «أثر الترجمة في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند

العرب ص ص ٧٩، والملحوظ هنا وعند «بني موسى» أن المترجمين هم أولئك الذين يذكرون مترجمين في بيت الحكمة، وهذا يوحي بأنهم كانوا يعملون هنا وهناك عن طريق «الإعارة» أو «الندب» أو نحوهما.

(١٢٧) جرجي زيدان. تاريخ التمدن الإسلامي ٣ أجزاء - مراجعة وتعليق حسين مؤنس - (القاهرة): دار الهلال، ١٩٥٨ م. ١٧٠/٣. والتفاوت في الاعطيات فيه إحياء بالتسابق والتنافس على النقل.

(١٢٨) برصوم يوسف أيوب. «أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب» - المجلة العربية - ص ٩١.

(١٢٩) سامي خلف حمارنه. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين - ص ١٢٦.

(١٣٠) أحمد فريد رفاعي. عصر المأمون - ٣ أجزاء - القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٦ هـ، ١٩٢٧ م -

١٨٩/١ - ٢٥٦.

الباحثين. ومن أبرز من عملوا مع «الأمين» «جبريل بن بختيشوع» حفيد «جورجيوس بن بختيشوع»<sup>(١٣١)</sup>.

### الطور الثاني «١٩٨ - ٣٠٠» :

ويشغل هذا الطور قرنين من الزمان يعدان «قرني الترجمة» ويتوج هذا الطور «عبدالله المأمون» الذي كان شغوفاً بالعلم والعلماء والحكمة، وصل فيها إلى درجة تكاد تصل إلى الإفراط. وشجع الجدل وأعان الفرق وتبنى بعض الآراء الغريبة في العقيدة والحياة. وما يذكر عنه في هذه التتف لا يعدو أن يكون «مقطعات» من عهد حافل بالحركة بكل مؤدياتها «العلمية والسياسية والثورية والعقدية والعرقية». ولا يوفي «المأمون» حقه من يرمي عنه كلمة هنا أو هناك، فكل مجال من مجالات خلافته بحاجة إلى وقفه متأنية موضوعية لا يكون للعاطفة أو الحماس فيها نصيب. والعاطفة والحماس طغيا على بعض الإسهامات التي حالت دون أن تذكر جوانب أخرى في حياة «المأمون» لم يكن ينبغي أن تكون موجودة. وإذا لم تكن العاطفة والحماس مسيطرين على هذا العهد فالأنبياء له أثره على جزء لا بأس به من الأعمال التي تطرقت لعهد «المأمون» سواء أكانت مستقلة أم كانت جزئيات من أعمال طويلة أو قصيرة<sup>(١٣٢)</sup>.

والذي يهمنا هنا هو القول بأن عهد «المأمون» يعد أرقى مراحل الترجمة من

---

(١٣١) سامي خلف حمارة. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين - ص ١٢٦.

(١٣٢) من الأعمال التي توسعت في الحديث عن «المأمون» كتاب أحمد فريد رفاعي. عصر المأمون في ثلاثة مجلدات (ورد ذكره في الهامش رقم (١٣٠) واطنب «ابن النديم» في ذكره بحسب الآثار التي ألفت أو نقلت في عهده. وفي سلسلة أعلام العرب المأمون: الخليفة العالم. لمحمد مصطفى هداره عن الدار المصرية للتأليف والترجمة. ولعلي حبيب. العباسيون في التاريخ عن مكتبة الشباب بالمنيرة ١٩٨٠م. ولا يكاد مصدر أو مرجع يتحدث عن الخلافة الإسلامية بعامة يخلو من الحديث عن المأمون ومواقفه القوية من العلم إلى درجة إلزامه الآخرين بالوجهات التي تبناها. وتبرز هنا محنة خلق القرآن الكريم وما للمأمون فيها من جهود في عسف العلماء على موافقته على هذه الوجهة، وما لقيه هؤلاء الأفاضل من عنت ومشقة وتعذيب لفت الانتباه ولم يتوقف هذا عند عهده بل خلفه عليه بعض ممن أتوا بعده. فلم يكن هذا الطور كله خالياً من المآخذ.

حيث الكم ومن حيث الكيف. ففي عهده كثر المترجمون واتسع ازدهار (بيت الحكمة) وتوسعت في اهتماماتها، فلم تعد مجرد مكتبة أو مدرسة وانما أيضا أصبحت تحوي مرصدا فلكيا يحكي قصة هذا الرقي. ويحكيه أيضا طغيان الترجمات في عهد «المأمون» وخلفه المباشرين على ترجمات المدارس الأقدم عهدا «فلم يصل إلينا سواها»<sup>(١٣٣)</sup>.

وهو الذي جعل من شروط الصلح مع أعدائه أن يزودوه بما لديهم من كتب، فقد حصل هذا مع حاكم (صقلية) وتردد الحاكم في تلبية الطلب إلى أن أشار عليه المطران الأكبر بقوله: «أرسلها إليه، فوالله ما دخلت هذه العلوم في أمة إلا أفسدتها» فأرسلها إليه.<sup>(١٣٤)</sup> وحصل هذا مع الامبراطور البيزنطي «ميخائيل الثالث»، إذ كان من شروط الصلح أن ينزل هذا للمأمون عن إحدى المكتبات الشهيرة في (القسطنطينية).<sup>(١٣٥)</sup> ويقول «ابن النديم» إنه كان بين المأمون وملك الروم مراسلات «وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنقاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد امتناع، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم «الحجاج بن مطر» و «ابن البطريق» و«سلم» صاحب بيت الحكمة وغيرهم، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا، فلما حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل. وقد قيل إن «يوحنا بن ماسويه» ممن نفذ إلى بلاد الروم.<sup>(١٣٦)</sup> ومن غريب ما يذكر هنا أن «المأمون» قد وجه بنبش قبر «كسرى» لما ذكر له أن في قبره تابوتا فيه كتب القدماء!<sup>(١٣٧)</sup> وعلى أي حال كانت الكتب قد أُلقيت في

---

(١٣٣) كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي - جزء ٤ - ط ٣ - نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان

عبدالتواب - القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٣م) - ص ٩١.

(١٣٤) أحمد فريد رفاعي. عصر المأمون - ص ٣٧٧.

(١٣٥) شحادة الخوري. «الترجمة ومهمتها الحضارية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٥٠.

(١٣٦) ابن النديم. الفهرست - ص ٥٤٧ (الفن الثاني من المقالة السابعة).

(١٣٧) صديق بن حسن القنوجي. أبجد العلوم: الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم - ٣ أجزاء - أعدده للطبع ووضع فهارسه عبدالجبار زكار - دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م - ١٣٥/١. ولعل هذا من مبالغات الرواة، إذ لا يتفق مع شخصية المأمون.

السراييب عندما انتشرت النصرانية في اليونان فجاء «المأمون» ليفيد منها في وقت شعر فيه ملوك الروم ومنهم «توفيل» (تيوفيلوس) بأن هذا الطلب كسب كبير لهم حينما يطلب خليفة المسلمين هذه الكتب بدلا من الغرامات المادية<sup>(١٣٨)</sup>.

وفي هذا الطور تبدأ مرحلة الإبداع والأصالة التي مهدت لها مرحلتا الأخذ والتمثل. فالقرن الثالث الهجري شهد حركة تأليف قامت على النظر فيما قيل من قبل والوقوف عنده والزيادة عليه والحذف منه، مما لا يتناسب مع التوجه العام للخلافة وخاصة من الناحية العقدية. ولا يفهم من الحذف هنا الإلتاف، وإنما كان الحذف بالإيضاح والمقارنة. فظهر في هذا الطور العلماء الأصلاء. وقد بدأت هذه المرحلة في منتصف القرن الثالث الهجري<sup>(١٣٩)</sup>. وليس في القرن الرابع كما هو التصور الشائع عند بعض المؤرخين<sup>(١٤٠)</sup>.

ومن جوانب الابداع والأصالة هنا وجود المراجعين للترجمات الذين كانوا يقابلونها بالأصل، وهذا يوحى بالدقة والأمانة العلمية. ولعل هذا يعني أنه كانت هناك انطباعة أن بعض الترجمات التي وصلت عن طريق السريان كان يعتورها شيء من الوهن والضعف. ويمكن أن تعد مرحلة المراجعة ممهدا للمرحلة التالية عليها وهي الترجمة المباشرة عن اليونانية وعلى أيدي مترجمين مسلمين وعرب بعد أن كانت الترجمات تنقل على أيدي السريان، فأضحت الترجمات خالية من العيوب. «بل يمكن عدها آثارا شامخة تدل على عناية وإخلاص وصدق في عملية الترجمة»<sup>(١٤١)</sup>. ولا يعني هذا أن الترجمة المباشرة كانت وليدة هذا الطور وإنما

---

(١٣٨) عمر فروخ. تاريخ العلوم عند العرب - ص ١١٤.

(١٣٩) فؤاد سزكين. «نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية» - في حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون» - ص ٢٨٩.

(١٤٠) فريد جحا. «العلم عن العرب للمستعرب الايطالي الدوميلي» - في أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم الذي عقد بجامعة حلب ٦ - ٧ نيسان (أبريل) ١٩٧٧ م - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٩ م. ص ٥١ - ٦٣.

(١٤١) محمد مروان السبع. «حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٨٩.

ازدهرت فيه . ولا يعني هذا أيضاً خلو الترجمة المباشرة من الأخطاء والعيوب على الإطلاق، وإنما النظرة نسبية .

وكان النقل عن اليونانية مباشرة شبه معدوم في العصر الأموي ثم صار في المنزلة الثانية في الطور الأول من العصر العباسي فأصبح ندا في بداية الطور الثاني وتغلب على النقل السرياني في النصف الثاني من الطور الثاني حيث أصبح النقل من السريانية في المنزلة الثانية بعد اليونانية<sup>(١٤٢)</sup> .

ويبرز في هذا الطور «يعقوب بن إسحق الكندي» الذي يمثل «نقطة تحول» في مرحلة الإبداع والأصالة، مع أنه لم يترك الترجمة إلا أنه كان ينتقد أصحاب الكتب المترجمة ويخطئهم، هذا بالإضافة إلى سعة إسهاماته «الإبداعية» في فروع شتى<sup>(١٤٣)</sup> .

ومن أبرز النقلة في هذا الطور «يوحنا بن البطريق، والحجاج بن مطر، وقسطا بن لوقا، وعبدالمسيح بن ناعمة الحمصي، وحنين بن إسحق، وإسحق بن حنين بن إسحق، وثابت بن قرة الصابي، وحبيش بن الأعسم»، وغيرهم . وأبرز هؤلاء

---

(١٤٢) إسماعيل مظهر . تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان (٤) - المقتطف - مج ٦٧ ع ٣ (١٩٢٥/٨م) - ص ٣٤٩ - ٣٥٦ .

(١٤٣) جرجي زيدان . تاريخ التمدن الإسلامي - ١٩٦/٣ - ١٩٧٦م . ويذكر المؤلف أن للكندي ٢٣١ كتاباً موزعة على فروع المعرفة على النحو التالي : في الطبيعيات ٣٣ كتاباً، في الهندسة ٢٣ كتاباً، في الفلسفة ٢٢ كتاباً، في الطب ٢٢ كتاباً، في النجوم ١٩ كتاباً، وفي الجدل ١٧ كتاباً، في الفلكيات ١٦ كتاباً، في الأحداث ١٤ كتاباً، في السياسة ١٢ كتاباً، في الحساب ١١ كتاباً، في الأحكام ١٠ كتب، في المنطق ٩ كتب، في الكريات ٨ كتب، في الأبعاد ٨ كتب، في الموسيقى ٧ كتب، في النفس ٥ كتب، في مقدمة المعرفة ٥ كتب . وحصر المؤلف هذه عن «ابن النديم» في الفهرست، وكان «الكندي» معاصراً «للمأمون»، والمعتصم، إلى «المتوكل» . ونقل «ابن أبي أصيبعة» عن «أبي معشر» في (المذكرات) أن «الكندي» أحد أربعة حذاق الترجمة في الإسلام : «حنين»، و«ثابت بن قرة»، و«عمر بن الفرخان» و«الكندي»، وله غيرها كثير . وقال عنه «الذهبي» في (سير أعلام النبلاء) ٣٣٧/١٢ أنه كان متهماً في دينه، ساقط المروءة، همَّ بأن يعمل شيئاً مثل القرآن فعجز . وهذا القول عن الذهبي يخد من الاندفاع وراء هؤلاء الأعلام، ويضعهم في المكانة التي تليق .



«حنين بن إسحق» فقد كان لهذا الرجل أثر بارز على النقل، ويعد أستاذاً فيه<sup>(١٤٤)</sup>.

### الطور الثالث «٣٠٠ - ٦٥٦» :

ويمتد هذا الطور لثلاثة قرون ونصف. ولعله ينظر إليه على أنه طور المراجعة لهذا الانفتاح «الخطير» الذي بلغ أوجه في الطور الثاني. مما كان له انعكاس على العقيدة بخاصة، والدين بعامة. وكان طور التقيوم للانفتاح على «الشخصيات» الناقلة وتقريب غير المسلمين ومدى «احترام» هؤلاء لهذا التسامح الذي تميز به خلفاء بني عباس<sup>(١٤٥)</sup>.

وإضافة إلى ذلك يتسم هذا الطور أيضاً بتعميق فكرة الأصالة، وبرز العلماء الذين لهم بالغ الأثر في مراجعة المنقول والوقوف عنده وقفة الناقد الفاحص الذي استطاع في النهاية أن يغلب جانب التأليف على جانب النقل. فتمثلت مرحلة الإبداع بصورة أوضح مما كانت عليه.

وفي هذا الطور بدأت علوم المسلمين تنتقل بوضوح إلى الممالك الأخرى المجاورة كالهند والصين<sup>(١٤٦)</sup> وأوروبا عن طريق الأندلس. وهذا الجانب قد تقدم في الأندلس من حيث التاريخ، ولكنه برز بوضوح على مستوى البلاد الإسلامية في هذا الطور.

وفي هذا الطور زادت المراكز العلمية وبخاصة المكتبات. فهذه دار للعلم ينشئها «أبوالقاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي» في (الموصل) سنة ٣٢٣هـ، ويجعلها وقفاً على طلبة العلم. وهذا القاضي «ابن حبان» يقيم داراً

---

(١٤٤) محمد على الزركان. «حنين بن إسحق شيخ المترجمين العرب» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٦٩ - ١٨٤.

(١٤٥) ماكس مايرهوف. «العلوم والطب» - في تراث الإسلام تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سبرتوماس أرنولد - ط ٣ - عربي وعلق حواشيه جرجيس فتح الله - بيروت : دار الطليعة، ١٩٧٨م - ص ٤٤٥ - ٥١٤.

(١٤٦) حيدر بامات. إسهام المسلمين في الحضارة - ترجمة وتقديم ماهر عبد القادر محمد على - الاسكندرية : المركز المصري للدراسات والأبحاث، (د. ت) - ص ٤٠ - (سلسلة دراسات في الفكر الإسلامي ٢/).

أخرى للعلم في مدينة (نيسابور) وخزانة للكتب، وسكننا لمن يرتادها من الغرباء. وينشئ «أبو علي بن سوار» الكاتب دار كتب في مدينة (رام هرمز)، وأخرى بالبصرة ويجعل فيهما إجراء على مَنْ قصدهما. و«أبو نصر سابور بن أردشي» يؤسس دارا للعلم في (الكرخ)، والشريف الرضي يتخذ دارا للعلم ويفتحها لطلبة العلم<sup>(١٤٧)</sup>. وفي (الري) يقيم «الصاحب بن عباد» بيتا للكتب<sup>(١٤٨)</sup>. وهذه المكتبات ودور العلم قامت في القرنين الرابع والخامس الهجريين.

وليس هناك ما يؤكد أن هذه المراكز كانت دورا للترجمة، أو أن للترجمة فيها نصيبا واضحا، إلا أنها لم تكن مجرد خزائن كتب، وإنما كانت كالمجامع العلمية التي تكون المكتبة جزءا منها، وفي المجامع مجال للنقل.

ومما يميز هذا الدور الإصرار على الأصالة والإبداع من خلال قيام المدارس الفقهية التي لقيت رواجاً في أيام «المستظهر»، وأسهمت في ازدهار العلوم الإسلامية واللغوية والأدبية والفلسفية<sup>(١٤٩)</sup>. وهذا يمثل تحولا في التركيز فقط على العلوم الأصيلة. فيظهر الإنتاج العلمي الذي يدعو إلى تخفيف حدة الانبهار بمأثور الآخرين قبل عرضه على المقاييس الإسلامية. وأبرز ما في هذا المجال إسهامات الإمام «أبي حامد الغزالي» في (إحياء علوم الدين) و(تهافت الفلاسفة)، وكذا إسهامات الإمام «الشهرستاني» في (الملل والنحل)<sup>(١٥٠)</sup>. ومن جهة أخرى ظهرت آثار «ابن سينا» و«الفارابي» و«الرازي» وغيرهم كثير مما لا مجال للتوسع فيه في

---

(١٤٧) آدم ميتز. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام - تعريب محمد عبدالهادي أبوريدة - ط ٤ - القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م - ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

(١٤٨) يحيى محمود ساعاتي. الوقف وبنية المكتبة العربية: استبطان للموروث الثقافي - الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - ص ٤٠ - ٤١.

(١٤٩) محمد حسين شندب. الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧ - ٥١٢هـ - بيروت: دار النفائس، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م - ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

(١٥٠) عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية - ١٥ جزءاً - بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت - ٢٦٦/١١، ٢٦٩، ١٨٦/١٠.

هذا الموقف، فليس القصد هنا سرد إسهامات المسلمين في شتى العلوم<sup>(١٠١)</sup>. ولكنه التأكيد على استمرار المسيرة العلمية دون ركود مزعوم في هذا الطور، وفي القرن السادس منه على وجه الخصوص<sup>(١٠٢)</sup>. على أن «الفارابي، وابن سينا» وقبلهما «الكندي» لا يمثلون الفكر الإسلامي، وليسوا «فلاسفة إسلاميين»، ويمكن أن يُعدَّ ما جاءوا به امتداداً للفكر اليوناني في العالم الإسلامي.

ولا يعني هذا توقف حركة النقل أو انحسارها. ولكنها استمرت بالطريقة التي برزت فيها جهود المسلمين واضحة في اختيار ما ينقل وعرضه على الكتاب والسنة قبل أن ينقل. فكان لهم الأثر الواضح في تنقية علوم الأوائل وتقديمها سليمة إلى الأمم الأخرى<sup>(١٠٣)</sup>.

ومن أبرز النقلة في هذا الطور «متى بن يونس، وسانان بن ثابت بن قرة، وهلال بن هلال الحمصي، وعيسى بن سهر بخت، ويحيى بن عدي، وابن زرعة، ويوسف الخوري (القس)، ونيقولا لاوس (الراهب)»<sup>(١٠٤)</sup>

وفي هذا الطور تبرز أيضاً إسهامات الولايات الإسلامية الأخرى في مجال النقل في الشام ومصر والشرق الإسلامي والشمال الإفريقي والأندلس. وفي الأندلس يبرز النقل من اللغة العربية إلى اللاتينية. وتحتاج هذه الولايات إلى وقفات خاصة

(١٥١) محمد الديك. «العوامل التي أدت إلى ازدهار العلوم عند العرب ومدى تأثير التقدم العلمي العربي في نهضة الأوروبية الحديثة - في أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب - إعداد محمد عزت عمر - حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧م. ص ٩٦٥ - ٣٠٥.

(١٥٢) فؤاد سزكين. «مكانة العرب في تاريخ العلوم» - في أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب - ج ١: الأبحاث باللغة العربية - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٧م. ص ٤٥ - ٥٨.

(١٥٣) شفيق أحمد خان الندوي. «هل العرب نقله للعلوم فقط؟» في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ٣٨٥ - ٣٩٣.

(١٥٤) صلاح الدين الخالدي. «السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني من الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب - ص ١٢٧ - ١٤٦، وانظر محمد عبدالرحمن مرجبا. الموجز في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٧٥ - ٨٣، وانظر أيضاً سالم جبارة «الترجمة والنقل في العصر العباسي» - الموقف الأدبي - ص ١٥٥.

يتبين منها مدى ما أسهمت به في نشر المعرفة مثل بيت الحكمة في تونس، ودار الحكمة في القاهرة، والمكتبة الأموية بالأندلس، ومكتبة الأمير «نوح بن منصور الساماني» في بخارى، والمكتبة الحيدرية، ومكتبة «ابن سوار» ودار العلم في سابور وتسمى خزانة سابور، ومكتبة مسجد الزيدي، وغيرها من المراكز في أصفهان، والقيروان، ودمشق<sup>(١٥٥)</sup>.

### سابعا - آثار الترجمة :

من نتائج دعوة الإسلام إلى العلم والبحث عن الحكمة جرى نقل الفكر الإغريقي اليوناني والفارسي والهندي إلى اللغة العربية، لغة الإسلام والمسلمين. وكان لهذا النقل نتائجه الإيجابية والسلبية. ومن النتائج الإيجابية التالي :

- ١ - حفظ التراث اليوناني والهندي والفارسي وخاصة منه النافع إلى الأمم الأخرى.
- ٢ - صقل هذا التراث وبيان ما فيه من خلل عن طريق المراجعات والنقد.
- ٣ - قيام حضارة إسلامية راقية جمعت بين العلوم النقلية والعقلية بعد تخطي مرحلتي الأخذ والتأمل، مما أكسبها طابع الديمومة والتميز عن الحضارات السابقة واللاحقة.
- ٤ - ظهور طائفة كبيرة من العلماء الذين كان لهم أثرهم الواضح على الثقافات الأخرى التي تلت إبداعهم.
- ٥ - ظهور حضارة إسلامية تتميز بالشمول والعمق مما جعلها في مستوى مقبول من قبل الأمم الأخرى التي سعت إلى تبنيها، أو تبني أجزاء منها رأت أنها تناسبها.
- ٦ - تسهيل الطريق أمام علماء العصرين الوسيط والحديث في استكمال ما قدمته الحضارة الإسلامية للعالم، من اختراعات وابتكارات وتطورات علمية في

---

(١٥٥) سيد رضوان علي . العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية - الرياض : دار المريخ ،

(١٤٠٧ ، ١٩٨٧م) - ص ٢٠ - ٢٣ ، وانظر عبدالحليم منتصر ، تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه

- ص ٦٠ - ٦١ .

شتى الميادين.

٧ - اتسعت اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعبيرات الفلسفية التي انتقلت مع انتقال الحضارة الإسلامية إلى اللغات الأخرى.

٨ - اتسع مجال الأدب العربي بما أدخل عليه من تعبيرات وأفكار ومعاني وخصائص جديدة.

٩ - ازدهرت مهنة الوراقة والوراقين. فكانوا ينسخون الكتب المنقولة لعدد كبير من أصحاب اليسار ومحبي المعرفة، يقتنونها في مكتباتهم الخاصة، أو يقفونها على طلبه العلم.

١٠ - كانت حركة النقل هي الممهد لحركة التأليف التي أفادت من التراث المنقول، واتجه الناس إلى العلم والدراسة بدوافع علمية بحتة.

١١ - أثرت المكتبة الإسلامية وكان لهذا أثره في تعدد المكتبات الخاصة (الشخصية) والعامة في العواصم والخانقاهات والربط والترب والجوامع والمدارس، والمكتبات المتخصصة التابعة لليمارستانات<sup>(١٠٦)</sup>.

١٢ - برزت فكرة التسامح الديني مع أهل الذمة من خلال تقريبهم من الخلفاء والأمراء والولاة، والإغداق عليهم نظير جهودهم العلمية التي كانوا يقومون بها في النقل.

١٣ - ساعدت على الخروج بفهم عام للمكتبة، لا يقتصر على اقتناء المجموعات وتخزينها، بل كانت المكتبات شبه مجامع علمية فيها حلقات العلم وإنجازات النقل والمراصد والكتب.

١٤ - أسهمت في الحرص على العلوم الإسلامية ونقاؤها من الدخيل، بعد أن ظهر ما يمكن أن يسمى بردة الفعل في الطور الثالث من أطوار الترجمة في الخلافة العباسية، خاصة عندما لحظ شيء من التداخل مع بداية الطور الثاني<sup>(١٠٧)</sup>.

---

(١٠٦) يحيى محمود ساعتي. الوقف وبنية المكتبة العربية - ص ٣١ - ١٢٩. حيث يذكر المؤلف مجموعة غير يسيرة من المكتبات التابعة للخانقاهات والربط والترب والجوامع والمدارس واليمارستانات.

(١٠٧) حكمت نجيب عبدالرحمن. دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - ص ٢٨. حيث يزعم المؤلف أن الفلسفة اليونانية أضفت ضوءاً جديداً على كافة أوجه الحياة الإسلامية.

ويأتي من أبرز النتائج السلبية لحركة النقل الجوانب التالية :

- ١ - ربما كانت الترجمة مدخلا لسوء استغلال التسامح الديني مع أهل الذمة؛ إذ لم يراع المترجمون هذه السمة، فحاولوا التدخل في نقض بعض الأحكام الشرعية مثل التوصية بشرب الخمر، أو المداومة على سماع الموسيقى. واستغل هذا أيضا في تحقيق مطامع سياسية، أو عرقية. أو عقدية<sup>(١٥٨)</sup>.
- ٢ - كان للنقل أثره في «تفتيت» الفكر الإسلامي، وتعضيد فرق آثرت تغليب العقل، شجعها الخلفاء وتبنوا أفكارها. فكانت محن كقطع الليل المظلم، تصدى لها الرجال فكان على أيديهم استمرار حفظ هذا الدين. وأبرز هذه الفرق فرقة المعتزلة، التي كان لها شأن كبير خاصة في الطور الثاني من أطوار الترجمة في الخلافة العباسية.
- ٣ - نتيجة الاعتماد على السريان جاءت جملة من الترجمات عن اليونانية مصحوبة بأخطاء فاحشة، وأعمال منحولة أدخلت فيها الشعوذة وبعض الطقوس الموروثة مع الفلسفة. فحصل خلط وكان على المسلمين عبء التنقية والتقويم وتسرب منه شيء إلى الفكر الإسلامي. واستمر الخلط مصاحباً للنقل في مراحل الأخرى على الغالب.
- ٤ - نتيجة الاعتماد على بعض النقلة غير المتخصصين صاحب النقل عجز في الدقة والعمق، وخاصة في معرفة المصطلحات واللغات العلمية للموضوعات المنقولة، وهذا ساعد على الخلط المذكور آنفاً.
- ٥ - نتيجة الاعتماد على النقلة السريان جاءت بعض النقول وهي تفتقد إلى الأمانة العلمية، حيث كان للسريان أثرهم في طمس بعض الفكر التي رأوا أنها تتعارض مع توجهاتهم الدينية، وكان معظمهم من النساطرة الذين خاضوا في طبيعة المسيح - عليه السلام - فقامت المراكز السريانية لغرض تأييد مذهبها إليه. فانعكس هذا على ما نقلوه إلى العربية أو ما نقل عنهم إليها.
- ٦ - كان هناك جملة من النقلة لم يكونوا يجيدون اللغتين المنقولة إليها والمنقولة

(١٥٨) جرجي زيدان. تاريخ التمدن الإسلامي - ١٨٣/٣ - ١٨٦. حيث يورد المؤلف قصصاً من تسامح الخلفاء والولاة والأمراء مع أهل الذمة تصل إلى إقراهم على شرب الخمر.

منها، وبعضهم لا يجيد لغة من اللغتين وكان لهذا أثره على عدم الوضوح في الأفكار المنقولة. والقصد هنا عدم الإجادة التامة التي تؤهل صاحبها إلى النقل من اللغة وإليها.

٧- كان هناك جملة من النقلة استغلوا نهم الخلفاء والأمراء والولاة والموسرين وإقبالهم على العلم وتكريمهم للعلماء، فكانوا ينقلون الجزء من الكتاب ويجعلونه كتابا مستقلا، والجزء الآخر كتابا مستقلا وهكذا. وكان لهذا أثره في عدم رتابة الأفكار التي جاء بها الكتاب الأصل. وكانوا ينحلون الكتب وينسبوننها إلى المشهورين من العلماء طمعا في جزيل العطاء<sup>(١٥٩)</sup>.

٨- كانت الترجمة مجالا واسعا للمستشرقين في ترسيخ شبههم حول العلوم الإسلامية واشتقاقها من علوم سابقة، وفي هذا تأكيد على عدم أصالة العلوم الذي يؤدي إلى الزعم بأن الإسلام جميعه مستمد من الثقافات السابقة عليه، لأنه كما يقول المستشرقون - تجميع من الثقافة النصرانية واليهودية واليونانية، وربما الهندية والفارسية. ويلحظ هذا عند الحديث عن أثر الترجمة وأنها عرفت المسلمين بالعلوم الكثيرة، ومن ضمنها القانون اليوناني الذي - كما يقولون - برزت آثاره على الفقه الإسلامي واللغة العربية<sup>(١٦٠)</sup>.

٩- أسهمت الترجمة بالإضافة إلى الاختلاط بالثقافات الأخرى في تأكيد مفهوم الفلسفة في الإسلام، فصارت تنسب إلى الإسلام وكأنها علم من علوم المسلمين. وإلى اليوم يدور نقاش حول مدى صحة هذا الإطلاق، وكأن بعض المناقشين قد انتقل من نسبة هذا العلم إلى الإسلام إلى الإنكار الواضح على من يقف في طريق هذه النسبة. فيرمى بالنعوت السلبية المنقولة - أيضا - عن الثقافات الأخرى. ورغم ما في هذا المجال من كثرة المنشور

---

(١٥٩) عمر فروخ. تاريخ العلوم عند العرب - ص ١٢٠.

(١٦٠) والأمثلة هنا كثيرة. ومما يتعلق بالموضوع مباشرة أنظر أنطوان المقدسي. «التعريب في دلالاته التاريخية من الترجمة إلى التعريب» - الآداب - ص ٥٠. وهنا يجعل من المسلمات أخذ العرب عن السابقين وتطويرهم لما أخذوه. ويمثل بالفقه واللغة العربية وعلم الكلام والتاريخ والجغرافيا، إضافة إلى العلوم الأخرى.

إلا أن السؤال لا يزال قائماً: (هل في الإسلام فلسفة؟ وما مفهومها إذا كان الجواب بنعم؟).

١٠ - ومثل الفلسفة أسهمت الترجمة والاحتكاك بالثقافات الأخرى على تأكيد مفهوم الموسيقى . ونتيجة لترجمة كتب في الفلسفة والموسيقى وما صحب هذا من ترحيب من قبل بعض الخلفاء، وصل إلى درجة السماع والاستمتاع، ظن البعض أن هناك موسيقى عربية، أو موسيقى إسلامية . وأصبح سماع بعض أولياء الأمر للموسيقى حجة على «جوازها» . وأصبح إغداقهم على الكتب المنقولة في الموسيقى دليلاً لدى البعض على أنها جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية . وهنا فصل بين الإسلام ومفهوم هؤلاء عن الحضارة الإسلامية<sup>(١٦١)</sup> . وكان لهذا أثره على الصفاء العقدي؛ إذ أوجدت هذه النظرات شيئاً من الجدل بين رجال العلم في الإسلام ومفكره ومثقفيه من جهة والداعين إلى الانفتاح الكامل على الثقافات الأخرى من جهة أخرى، بزعم أن كل ما فيها مفيد وقابل للاستيعاب . يدعو بهذا اتباع مدرسة «أرسطو» الذين أطلق عليهم «المشاؤون المسلمون» فتصدى لها رواد الأصالة أمثال الإمام «الغزالي» والإمام «الشافعي»، وابن تيمية، وتلميذه ابن قيم الجوزية»، مؤكدين بأن الفلسفة اليونانية تقوم على الوثنية والعبودية بينما يقوم مفهوم الإسلام على التوحيد والاخاء البشري<sup>(١٦٢)</sup> .

### ثامنا - الخاتمة : النتائج والتوصيات :

من خلال هذا العرض السريع لمراكز الترجمة القديمة يمكن للمرء أن يستنتج هذه المجموعة من النتائج التي تشتمل في مجملها على توصيات طمعا في مزيد من البحث :

---

(١٦١) انظر على سبيل المثال ألفرد غيوم «الفلسفة وعلم الكلام» وهـ. جي. فارمر «الموسيقى» في تراث الإسلام. تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد - ص ٣٤٩ - ٤٠١ و ص ٥١٥ - ٥٦٠ .

(١٦٢) أنور الجندي. حركة الترجمة - القاهرة: دار الإعتصام، ١٩٧٨م - ٩ - ١٢ - (سلسلة في دائرة الضوء/ ٤١).



- ١ - أن الحضارة الإسلامية قد أفادت من الثقافات الأخرى القائمة إبان قيام الحضارة الإسلامية، مما رأته مناسبة لها وعبادتها ومنطلقاتها. فلم تفد من آثار لم يكن لها قوة في التأثير كالأدب والفن اليونانيين لاعتمادهما على الخرافة والوثنية.
- ٢ - أن الخلفاء المسلمين قد شجعوا حركة النقل. وكان معظمهم يعد في مصاف العلماء، فأغدقوا على النقلة والمؤلفين وقربوهم واستعانوا بهم في أمور الخلافة. فكان لهذا أثره على العلم نقلا وتأييلا. وفي هذا تأييد على قوة أثر ولاية الأمر في توجيه دفة العلم.
- ٣ - اعترى نقل العلوم اليونانية شيء من الخلط نتيجة الاعتماد على وسيط ثالث تمثل في اللغة السريانية. ووقعت فيه أخطاء فاحشة استدعت المراجعة والتنقيح والنقد، وشمل هذا نسبة بعض الأعمال إلى غير أصحابها.
- ٤ - نشط في بدء حركة النقل غير المسلمين، فلقوا حسن المعاملة من الخلفاء والأفراد والولاة وعاشوا السماحة، ولكن بعضا منهم أساء الاستفادة من هذه الجوانب، فأراد التأثير على تعاليم الإسلام ومبادئه دون توفيق يذكر.
- ٥ - لم تكن حركة النقل إيجابية كلها، بل لقد كانت لها آثار سلبية على الثقافة الإسلامية وخاصة، ما يتعلق بعلم الكلام الذي أوجد شرخا في وحدة الأمة العقدية. ومزقها إلى فرقتين اشتد ساعد بعضها فأرادت رمي الإسلام دون توفيق يذكر.
- ٦ - ركز الباحثون كثيرا على الخلافة العباسية لوضوح الآثار فيها. وكان هذا على حساب عصر صدر الإسلام وخلافة بني أمية، الذين لم يعطيا حقهما من البحث في حركة النقل فيهما، مما يستدعي مزيدا من البحث المستقل حول هذين العصرين والولايات الإسلامية المعاصرة للخلافة العباسية. والبحث في مجمله يثبت هذا من خلال مراجعته.
- ٧ - لا يزال هناك خلط عند الحديث عن مراكز الترجمة من حيث النشأة والزمان والمهمات. وهذا ناتج فيما يبدو عن تناقل المراجع من بعضها، مما يدعو إلى الرجوع إلى المصادر القريبة من الأحداث، والتحقيق فيما تذكره.

والوصول إلى نتائج علمية.

٨ - لِحِظْ عدم التحقق من الآثار التي تنسب إلى بعض الصحابة - رضوان الله عنهم - والتابعين - رحمهم الله - وخاصة منهم الولاة والأمراء فيما يتعلق بالنقل ومداه. وهذا أمر يحتاج أيضا إلى مزيد من التحقق والتثبت، وخاصة عندما يستعين الباحث بآثار المستشرقين فيما يتعلق بالثقافة والحضارة الإسلامية. وإن كانت بعض الآثار تؤيد ما يريده الباحث إلا أن الموضوعية والتجرد يتطلبان التثبت من هذه الآثار.

٩ - لم يكن العرب المسلمون مجرد نقله لتراث الآخرين، فقد طبعوا ما نقلوه بما لديهم من علم، وأخضعوه لما لديهم من خلفية إسلامية. فجاء مصقولا منقحا تدرك فيه اللمسات الإسلامية «الأصالة». وظهر هذا واضحا جليا عندما عمد بعض النقلة المسلمين إلى الثقافة اليونانية والهندية والفارسية ينقلون منها مباشرة، ويقفون وقفات علمية دقيقة عندما يستدعي الأمر هذا. وهذا جانب يحتاج إلى تأييد من خلال النظر في المنقول مباشرة، مما يستدعي مزيدا من التركيز على هذه الإطلاقة التي ربما تأخذ شكل الفرضية - هنا - حتى يتم فحصها وعرضها على الواقع.

١٠ - اثبتت حركة النقل قدرة اللغة العربية على استيعاب المصطلحات ووقوفها مع المستجدات، وشمولها للعلوم والمعارف والآداب، ومرونتها في احتواء الجديد من المصطلحات المعربة والمنحونة.

١١ - كان المفهوم الشامل للمكتبة موجودا في العصور الأولى للإسلام. فلم تكن مجرد خزانة كتب، وإنما تحققت فيها ما يدعو إليه علماء المكتبات والمعلومات اليوم من وظائف ومهام، أهمها في مجالنا اللغة والترجمة بالنقل من اللغة وإلى اللغة وتعليم اللغة الأم وتعلم اللغات الأخرى.

## قائمة بالمصادر والمراجع الأساس :

- ١ - آدم ميتز. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، أو عصر النهضة في الإسلام . - جزءان - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريذة - ط ٤ . - القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٣٨٧هـ ، ١٩٦٧م .
- ٢ - أحمد أمين بك . هارون الرشيد - (القاهرة) : دار الهلال ، د . ت .
- ٣ - أحمد سعيد الدمرداش . «مسيرة الفكر العلمي عبر التاريخ» . - المنهل - ع ٤٥١ (١٤٠٧/٦هـ ، ١٩٨٧/٢م) - ص : ١٤ - ١٤٧ .
- ٤ - أحمد شحلان . «دور اللغة العربية في النقل بين الثقافتين العربية واللاتينية» - في حلقة وصل بين الشرق والغرب : أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون - الرباط : أكاديمية المملكة المغربية ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٥م - ص ٢٥٧ - ٢٨٤ .
- ٥ - أحمد فريد رفاعي . عصر المأمون - ٣ أجزاء - القاهرة : دار الكتب المصرية ، ١٣٤٦هـ ، ١٩٢٧م .
- ٦ - أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبو العباس) . عيون الأنباء في طبقات الأطباء - شرح وتحقيق نزار رضا - بيروت : دار مكتبة الحياة ، ١٩٦٥م .
- ٧ - إسماعيل مظهر . «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (١)» . - المقتطف - مج ٦٦ ع ٢ (١٩٢٥/٢م) - ص ١٤١ - ١٤٩ .
- ٨ - إسماعيل مظهر . «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٢)» . - المقتطف - مج ٦٦ ع ٣ (١٩٢٥/٣م) - ص ٢٦٤ - ٢٧٠ .
- ٩ - إسماعيل مظهر . «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٣)» . - المقتطف - مج ٦٧ ع ٢ (١٩٢٥/٧م) - ص ٩ - ١٦ .
- ١٠ - إسماعيل مظهر . «تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية (٤)» . - المقتطف - مج ٦٧ ع ٣ (١٩٢٥/٨م) - ص ٢٤٩ - ٢٥٦ .

- ١١ - أنطوان المقدسي . «التعريب في دلالاته التاريخية: من الترجمة إلى التعريب» - الآداب - مج ٢٣ ع ١ (١/١٩٧٥م) - ص ١٤-١٦ و ٤٩-٥٥.
- ١٢ - أنور الجندي . حركة الترجمة - القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٨٧م - (سلسلة في دائرة الضوء / ٤١).
- ١٣ - أنور الجندي . شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي - دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- ١٤ - برصوم يوسف أيوب . «أول جسر عبرت منه ثقافة الروم والفرس إلى العرب» - المجلة العربية - مج ٤ ع ١ (٥/١٤٠٠هـ) - ص ٨٨-٩٢.
- ١٥ - برصوم يوسف أيوب . «المراكز الثقافية المهمة بالترجمة والتي أثرت في الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادى الثانية ١٤٠٢هـ، ١٥-١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب : المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م - ص ٤١-٥٠.
- ١٦ - توفيق يوسف الواعي . الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية - المنصورة: دار الوفاء، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م .
- ١٧ - جرجي زيدان . تاريخ التمدن الإسلامي . ٣ أجزاء - مراجعة وتعليق حسين مؤنس - (القاهرة): دار الهلال، ١٩٥٨م.
- ١٨ - حكمت نجيب عبدالرحمن . دراسات في تاريخ العلوم عند العرب - الموصل: جامعة الموصل، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
- ١٩ - حيدر بامات . إسهام المسلمين في الحضارة - ترجمة وتقديم ماهر عبدالقادر محمد على - الاسكندرية: المركز المصري للدراسات والأبحاث، د. ت - (سلسلة دراسات الفكر الإسلامي / ٢).
- ٢٠ - راضي حكيم . «أرسطو بين مكفريه والمعجبين به» . - المجلة العربية - مج ٣ ع ١ (١٣٩٩هـ، ١٢/١٩٧٨م) - ص ١٠٥-١٠٧.
- ٢١ - سالم جبارة . «الترجمة والنقل في العصر العباسي» . - الموقف الأدبي -

- ع ٢٢ و ٢٠٣ (٢ و ٣ / ١٩٨٨ م). - ص ١٤٢ - ١٥٧.
- ٢٢ - سامي خلف حمارة. تاريخ تراث العلوم الطبية عند العرب والمسلمين - عمان : جامعة اليرموك، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م.
- ٢٣ - سليمي محجوب. «أثر حركة الترجمة والإبداع في اللغة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية ١٤٠٢ هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م. - حلب : المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م - ص ٣٢١ - ٣٣٧.
- ٢٤ - سيد رضوان علي. - العلوم والفنون عند العرب ودورهم في الحضارة العالمية - الرياض : دار المريخ، (١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م).
- ٢٥ - شحادة الخوري. «الترجمة ومهمتها الحضارية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية ١٤٠٢ هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م. - حلب : المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م - ص ١٤٧ - ١٦٧.
- ٢٦ - شحادة كرزون. «الترجمة : بدايتها - أطوارها - توجهاتها - بعض نتائجها». - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية ١٤٠٢ هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م. - حلب : المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م. - ص ٣٠١ - ٣١٤.
- ٢٧ - شفيق أحمد خان الندوي. «هل العرب نقلة للعلوم فقط؟». - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد بجامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية ١٤٠٢ هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢ م. - حلب : المعهد، الجامعة، ١٩٨٤ م. - ص ٣٨٥ - ٣٩٣.
- ٢٨ - شوقي ضيف. العصر الجاهلي. - ط ١٢. - القاهرة : دار المعارف،

- ١٩٨٨م - (سلسلة تاريخ الأدب العربي / ١).
- ٢٩ - صديق بن حسن القنوجي، أبجد العلوم: الموشى المرقوم في بيان أحوال العلوم. - ٣ أجزاء. - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار. - دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٧٨م.
- ٣٠ - صلاح الدين الخالدي. «السريان ونقلهم التراث العلمي اليوناني إلى الحضارة العربية» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادى الثانية ١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م - ص ١٢٧ - ١٤٦.
- ٣١ - عارف تامر. «أثر الترجمة في الحضارة العربية». - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادى الثانية ١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م. - حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م. - ص ٧٥ - ٨٥.
- ٣٢ - عامر النجار. في تاريخ الطب في الدولة الإسلامية. - القاهرة: دار الهداية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م. -
- ٣٣ - عبد الحليم منتصر. تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه - القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.
- ٣٤ - عبد الرحمن بدوي. «تقويم عام لتحقيق التراث اليوناني المترجم إلى العربية». - في أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية بمناسبة مرور ألف عام على ميلاد ابن سينا وثلاثة وعشرين قرناً على وفاة أرسطو من ٢١ إلى ٢٤ جمادى الثانية ١٤٠٠هـ، ٧ إلى ١٠ مايو ١٩٨٠م. - الرباط: كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة محمد الخامس، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م. - ص ١٩ - ٢٦.
- ٣٥ - عبد الرحمن مرجبا. «الترجمة ومدى تأثيرها في تحول الجدل الديني إلى

اهتمام بالبحث العلمي والفلسفي». - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية، ١٤٠٢هـ - ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م. - حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م. - ص ٣٢٨ - ٣٧٤.

٣٦ - عبدالرحمن مرجبا. (محمد). الموجز في تاريخ العلوم عند العرب. - تقديم جميل صليبا. - بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م.

٣٧ - عبدالعزيز الدوري. «الإسلام وانتشار اللغة العربية». - في القومية العربية والإسلام: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية. - بيروت: المركز، ١٩٨٢م - ص ٦١ - ١٠٩.

٣٨ - عبدالله مبشر الطرازي. «علم الفلك والنجوم عند أهل الهند والسند واستفادة العرب منه». - المجلة العربية - مج ٤ ع ١١ (١٤٠١/٤هـ)، ١٩٨١/٢م - ص ٥٨ - ٦١.

٣٩ - عبدالهادي هاشم. «مفهوم التعريب». - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - مج ٦٣ ع ٢ (١٤٠٨/٨هـ، ١٩٨٨/٤م) - ص ٣٧ - ٤٣.

٤٠ - علي عبدالله الدفاع. «الفلك وأثره في الحضارة العربية الإسلامية». - المجلة العربية - مج ٤ ع ٨ (١٤٠١/١هـ، ١٩٨٠/١١م) - ص ٩٧ - ١٠٢.

٤١ - علي عبدالواحد وافي. علم اللغة - ط ٦ - القاهرة: دار نهضة مصر، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.

٤٢ - عمر فروخ. تاريخ العلوم عند العرب - ط ٤. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.

٤٣ - غانم هنا. «مأزق الترجمة الحضاري». - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد

- التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية ١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م - ص ٣٩٥ - ٤٠٠.
- ٤٤ - فريد جحا. «العلم عند العرب للمستعرب الإيطالي الدوميلي» - في أبحاث المؤتمر السنوي الثاني للجمعية السورية لتاريخ العلوم الذي عقد بجامعة حلب ٦ - ٧ نيسان (أبريل) ١٩٧٧م - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٩م - ص ٥١ - ٦٣.
- ٤٥ - فؤاد سزكين. تاريخ التراث العربي - المجلد الأول، الجزء الأول: في علوم القرآن والحديث - نقله إلى العربية محمود فهمي حجازي - الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
- ٤٦ - فؤاد سزكين. «مكانة العرب في تاريخ العلوم» - في أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب - الجزء الأول: الأبحاث باللغة العربية - حلب: معهد التراث العلمي العربي، ١٩٧٧م - ص ٤٥ - ٥٨.
- ٤٧ - فؤاد سزكين. «نقل الفكر العربي إلى أوروبا اللاتينية» - في حلقة وصل بين الشرق والغرب: أبو حامد الغزالي وموسى بن ميمون - الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م - ص ٢٨٥ - ٢٩٧.
- ٤٨ - فيليب حتّى وإدورد جرجي وجبرائيل جبور. تاريخ العرب - ط ٧ - بيروت: دار غندور، ١٩٨٦م.
- ٤٩ - كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي - ط ٥ - الجزء الأول - نقله إلى العربية عبد الحليم النجار - القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٣م).
- ٥٠ - كارل بروكلمان. تاريخ الأدب العربي - الجزء الرابع - نقله إلى العربية السيد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب - القاهرة: دار المعارف، (١٩٨٣م).
- ٥١ - لطف الله القاري. «بدايات الترجمة في العهد الأموي (٤٠ - ١٣٢هـ)» -



في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية ١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب: المعهد، الجامعة، ١٩٨٤م - ص ٢٨٥ - ٣٠٠.

٥٢ - ماكس مايرهوف. «العلوم والطب» - في تراث الإسلام - تأليف جمهرة من المستشرقين بإشراف سير توماس أرنولد - ط ٣. عربيه وعلق حواشيه جرجيس فتح الله - بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م - ص ٤٤٥ - ٥١٤.

٥٣ - محمد بن إسحق النديم. الفهرست: صياغة حديثة - تحقيق ناهد عباس عثمان - (الدوحة، قطر): دار قطري بن الفجاءة، ١٩٨٥م.

٥٤ - محمد جابر الأنصاري. «التعريب الجامعي وحتمية المقاربة الميدانية: ظاهرة «تأجيل» التطبيق، أربعة اعتبارات أساسية لحسمها» - رسالة الخليج العربي - مج ٨ ع ٢٤ (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م) - ص ١٥١ - ١٨٩.

٥٥ - محمد حسين شندب. الحضارة الإسلامية في بغداد في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ٤٦٧ - ٥١٢ - بيروت: دار النفائس، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٥٦ - محمد ديداوي. «الترجمة إلى العربية» - اللسان العربي - ع ٢٥ (١٩٨٤م، ١٩٨٥م) - ص ٥٥ - ٧٥.

٥٧ - محمد الديك. «العوامل التي أدت إلى ازدهار العلوم عند العرب ومدى تأثير التقدم العلمي العربي في النهضة الأوروبية الحديثة» - في أبحاث المؤتمر السنوي الثامن لتاريخ العلوم عند العرب - إعداد محمد عزت عمر - حلب: معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٨٧م - ص ٢٩٥ - ٣٠٥.

٥٨ - نحمدت زهير البابا. «الألفاظ والمصطلحات السريانية في الطب العربي» - في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية

١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب: المعهد، الجامعة،  
١٩٨٤م - ص ٥١ - ٦٢.

٥٩ - محمد عبد الحميد حمد. «إسهام الرقة وديار مضر في الترجمة» - في أبحاث  
المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة  
حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية  
١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب: المعهد - الجامعة،  
١٩٨٤م - ص ١٠٥ - ١٢٦.

٦٠ - محمد عبد الرحمن مرحبا. أنظر عبد الرحمن مرحبا.

٦١ - محمد علي الزركان. «حنين بن إسحق شيخ المترجمين العرب». - في  
أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في  
جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي الثانية  
١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب: المعهد، الجامعة،  
١٩٨٤م - ص ١٦٩ - ١٨٤.

٦٢ - محمد كامل حسين. «في الطب والأقربازين» - في أثر العرب والإسلام في  
النهضة الأوربية - القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

٦٣ - محمد مروان السبع. «حركة الترجمة العلمية وتوسعها في العصر العباسي»  
- في أبحاث المؤتمر السنوي السادس لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد  
في جامعة حلب بإشراف معهد التراث العلمي العربي ٢٢ - ٢٣ جمادي  
الثانية ١٤٠٢هـ، ١٥ - ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٨٢م - حلب: المعهد،  
الجامعة، ١٩٨٤م - ص ١٨٥ - ١٩١م.

٦٤ - ملكة أبيض. التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة خلال  
القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالإستناد إلى مخطوط «تاريخ مدينة دمشق»  
لابن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١هـ، ١١٠٥ - ١١٧٦م) - بيروت: دار العلم  
للملايين، ١٩٨٠م.

٦٥ - نشأة طبيان. حركة الإحياء اللغوي في بلاد الشام. دمشق: ح. فؤاد  
طبيان، ١٩٧٦م.

- ٦٦ - نور الدين آل علي . التعريب وأثره في الثقافتين العربية والفارسية مع ترجمة كتاب المعربات الرشيدية . القاهرة: دار الثقافة ، ١٣٩٩هـ ، ١٩٧٩م .
- ٦٧ - يحيى محمود ساعاتي . الوقف وبنية المكتبة العربية : استبطن للموروث الثقافي - الرياض : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م .